حمزة إبراهيم فوده





حمزة إبراهيم فوده

الطبعة الاولى

١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م

لحن قلب

حَمزة ابْـرَاهيم فودَه

الإهــداء

إلى ...

زَوجَتى الغالية مصدر التضحية والعَطاء..
التى شَاركتنى حيَاتى مُرهَا وحلوهَا .. وشجّعتنى
عَلى المضيّ إلى الأمَام .. وأصرّت فى حَماسٍ
شَديدٍ عَلى أن يَخرُج إنتاجى إلى الوجُود ..
رَمز تقَدير ممزوج بالحبّ والوفَاء ...

حمزه ابراهيم فوده

بسم الله الرحمن الرحيم

«إني رأيت أنه لا يكتب انسان كتاباً في يوم إلا قال في غده أو بعد غده . . لو غير هذا لكان أحسن ، ولو زيد كذا لكان يستحسن ، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل» .

العماد الأصفهاني



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بقلم الشاعر الكبير الأستاذ محمد حسن فقي

بعض الشباب المتطلع الطموح إلى مكانة أدبية بارزة . . يهفو وهو يصغي إلى همهمات شعوره ووجدانه أن يبلور هذه الهمهمات التي تقلقه إلى كلمات مسطورة يقرؤ ها الناس على صفحة جريدة أو مجلة سيارة . . أو في ثنايا كتاب أو ديوان . .

لقد مرت بنا جميعاً هذه اللحظات . وابتدأ الصراع داخل كهوف أحاسيسنا وأفكارنا . حيناً نجنح إلى الاصطبار والترقب ريثما تنضج هذه الأفكار والأحاسيس وتستحق أن تعرض على الناس . . وحِيناً آخر يغلبنا القلق على أمرنا فنندفع إلى النشر مهما لاقينا في سبيل ذلك من نقد مرقد يتجاوز حدود الأثر إلى صاحبه وهو ما نشاهده اليوم ولا سيما حينما يطلع علينا شاعر ناشىء !أوكاتب مبتدىء بقصيدة أو مقال . . فإذا ما تجاوزا ـ الشاعر والناثر ـ هذه الحدود فأقدما على طبع ديوان أو كتاب فإن القيامة يومئذٍ تقوم عليهما من النقاد أو أشباح النقاد تشهيراً وتجريحاً حتى لقد يضطرونهما إلى التوقف والانزواء . .

ولقد يكون بينهم براعم قد تتفتح في الغد القريب فتنفحنا بالنضرة

والشذى والعبير فنحرم بهذا النقد القاسي المتجني من شاعر أو كاتب كبيرين . .

ونحن لا نقول بعدم نقد آثار أمثال هؤلاء . . كلا وألف كلا . . بل اننا نميل إلى معاملتهم برفق وتأنٍّ . . ونشير إلى مواطن النقص والضعف في آثارهم إشارات تدل على الرغبة الصادقة في الدفاع عن حياض الأدب الحق . . وعلى محاولة الأخذ بيد الناشئين ونقد أثارهم نقداً يرشدهم ولا يبعدهم . ويقويهم ولا يضعفهم ويشجعهم ولا يثنيهم عسى أن يقوم من بينهم في مقتبل الأيام من يفخر به الأدب ويعتز البيان .

وبعد فإن الابن حمزة ابراهيم فودة قد تقدم إليَّ بديوانه لحن قلب يطلب مني أن أقول كلمة عنه . وقرأت الديوان فوجدت أن بين جوانح صاحبه بذوراً شعرية تحاول أن تتنفس . . أن تنقل خَفْقها إلى الناس . . أن ترى وتسمع آثار هذا الخفق الوجداني الشاب بينهم . . والابن حمزة هو نجل أخينا الصديق الشاعر المبرز الأستاذ ابراهيم أمين فودة . . ووالده هو أستاذنا الكبير المرحوم الشيخ أمين فودة . . أخذنا عنه العلم والأدب بين جدران مدرسة الفلاح المكية مع عدد من كبار الأشياخ يرحمهم الله . . وانتفعنا بعلمه وفضله . ثم زاملنا الأستاذ ابراهيم فودة زمالة صداقة وأدب فكان نعم الزميل والصديق . . وابنه حمزة صاحب ديوان لحن قلب الذي نكتب عنه هذه الكلمة يحمل بالوراثة عن بيت عريق في العلم والأدب . . يحمل بذور الشاعرية ولا

ريب . . وديوانه هذا يبشّر بشعر آتٍ سنقرؤه معجبين مقدّرين كما يبشر السحاب الجَوْنُ بانهمال المطر الغزير . . فمن الحق أن نقول عنه هذه الكلمة الصادقة وان نتوقع له مستقبلاً شعرياً حفيلاً . . ونأمل أن يقابل هذا الديوان بما يستحقه من النقاد والأدباء فهو ديوان واعد بمستقبل شعري مرموق . . وصاحبه في طريقه إلى النضج والتكامل والبروز .

لشاعرنا الناشىء تقديرنا وإعجابنا وتمنياتنا الطيبة له بمستقبل حفيل إن شاء الله .

محمد حسن فقي



حديث مَعك

قارئي العزيز ...

لقد تهيبت بادىء ذي بدء حين أقدمت على طباعة بعض إنتاجي الفكري وكان أوَّلُه ديواني « شوق وحنين » وثانيه كتابي « العلاقة الانسانية في القرآن الكريم » .

ولا أكتمك سرًّا فقد أوجست في نفسي خيفة فلجأت إلى بعض من أثق فيهم وأركن إلى آرائهم وأستريح لأفكارهم وهم يعرفونني . . ومنهم أيضاً من طلب مني طبع ديواني الأول على الرغم من المسافة الكبيرة في المشوار بين ديواني الأول منذ قبل عشرين عاماً . . وبين ما يصل إليه الانسان بطبيعته من علم وفكر بعد عشرين عاماً وتلك سنة الحياة وطبيعة الأشياء كما أرادها الله جل وعلا للانسان اذ هو في تطور دائم ومستمر .

ولم تكن الخيفة في نفسي نتيجة لحدث وإنما هي نتيجة للثقة

الكاملة في النفس لأن الذي يخشى من الخطأ لا بد أن يقع فيه .. ولا بد من أن يحسن في العطاء .. ويغدق في الانتاج .. ولو أبطأ .. وحينئذٍ تقل نسبة وقوعه في الخطأ .. فالحرص أساس للأداء الجيد .

وما كان التهيب جبناً كما يعتقده البعض .. لأنه أمر وسط بين الجبن والتهور .. فهو هنا ضابط للعلوم يتحكم بصمام الأمان .

وأراد الله أن يخرج ديواني الأول إلى الوجود فهيأ لي أخاً عزيزاً وصديقاً حميماً .. أقدم بجراءة فسلمه للطبع .. وظننته يَمْزَح لكونه لم يتحصل على موافقتي الأخيرة .. وفوجئت بالديوان يصل إلي كتجربة أصححها وفق الأصول .. وكذلك لأبدي رأيي في إخراجه .

وهنا كانت البداية .. فأوجست في نفسي خيفة أكثر .. ولكنها كانت الانطلاقة .. وأحدهم يسألني وكأنه يلومني .. ما ذنب هذا الديوان يبقى حبيساً بين دفتيه الفترات الطوال .. فلتخرجه للنور .

وأخذت أراجع وأفحص وأدقق ومن ثم حذفت بعضه .. وأبقيت ما قد رضيت عنه . لعلي أقدم لك شيئاً ترضاه وتقبله .. وفي ذات الوقت أحافظ به على ضوء من تلك الحقبة في حياتي الأدبية يمثل ذلك العمر وتلك الفترة .

وهذا الطبع تأثرت به عند والدي الأستاذ إبراهيم أمين فودة وهو شاعر بإحساسه وطبعه وبالنسبة لي أعتز بأبوته وأستاذيته فهو أبي وأستاذي عودني عدم الاستعجال في كل الأمور وكذلك علمني أن البطء قد لا يكون محموداً ولكن البطء للتدقيق والتمحيص في العلوم ليس بأمر منكور وإنما هو جهدٌ مطلوب .

ثم أقدمت على إخراج كتابي « العلاقة الانسانيـة في القرآن الكريم » وهو موضوع من موضوعات السَّاعة . .

وأيضاً أحسست فيه بالحرج وما كنت أتوقـع نجاحـه . . وقد أخرجت طبعته الأولى عن نادي مكة الثقافي الأدبي ثم كانت الطبعة الثانية حين زاد الطلب عليه .

وأنا لا أرى في نفسي إلَّا أنني دون ما كتب عنه الكتاب ولكنه حسن الظن . . وحسن الظن تكريم من الله وستر غمرني فيه بردائه .

ولكل من كتب أو تفضل مشكوراً بموافاتي فأدلى برأيه وأرشدني بعلمه جزيل شكري وعظيم تقديري وامتناني وأرجو من الله أن يديم نعمته على الجميع بالخير واليمن .

وها أنذا اليوم أقدم لك أيها القارىء العزيز ديوان شعري الثاني « لحن قلب » أقدمه لك من غير تكلف ولا تحرُّج وأستميحك العذر عما أكتبه من تقديم فهذا التقديم ليس تقييماً لشيء في هذا الديوان . . حتى يمكن أن يقال عنه تقديماً . .

وهذا التقديم هو حديث معك لا مقدمة تلمس من خلالها النقد أو التحليل بما هو جدير بالمقدمات أو يمكنك أن تلمس فيه التمحيص والاستنتاج بما هو جدير بأن يتحدث عنه الناقد .

فأنا صاحب هذا الديوان . . لذا لا يمكنني أن أعطيك أضواء عن نفسي كاملة . . أو أفتح لك مغاليق ما تكنه النفس من معان وما يحتويه شعري من ألحان ربما تكون عصارة قلب يتغنى بألحان ندية شذية . . وربما تكون آمالاً تتهافت النفس عليها أو آلاماً تحز في ذات الشاعر

فيصوغها أفكاراً وخواطر تعبر عما يجيش في النفس والوجدان .

وأخيراً . . حديثي معك لمحات . . غير ما قد تشمله المقدمات . . وإن كانت للمقدمات أوجب مع الوفاء بالغرض من المقدمة . . ولكنها رحلة شاعر معك . . وأمله أن تستمتع بمعطياته . . وأن تستعذب ألحانه فإن أوفى هذا الديوان بالقصد . . فهو ما نبتغي ونسعى إليه حامدين الله على ما أسبغ علينا من نعمه . .

وإن لم يوف بالمطلوب فأستميحك العذر على التقصير في أنني لم أقدم إليك ما يرضيك .

ولك التحية أوّلاً وآخراً والله من وراء القصد .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حمزة ابراهيم فوده

مكة المكرمة

شوال ١٤٠٤هـ

قطرات من يراع



رجَــاء ..!!

إنِّي رَجَوْتُكَ يا إلهي.. لا تخيِّبْ لي رجائِي

وَمَضَيْتُ أسعى في الدُّنَى، نحـو المنى حوْلَ الضِّيَاءِ

وخـطوْتُ للْعَلْيَاءِ مُعْتَصِمـاً.. بعـزْمِ الأَقْـوِيَـاءِ

عَلِّي أنَـالُ مَطَالِبِي... بـإرادَتِي أَوْ كِبْرِيَـائي

وأُضِيءُ بـالنُّور المُبينِ مـواطنـاً مُلِئَتْ بِـدَاءِ

لُكِنَّنِي أَلقى اجْتِهادِي قدْ يُجَـدِّدُ من شَقَائِي

ولَوَ آنَّنِي أحيا لأرضِي موْطِنِي كُلَّ الـرِّضَاءِ

بعـزيمتي، وبساعدي وهُمَا العزيزُ مِنَ الدَّواءِ

وبعـزَّتِي أمْحُـو الْهَـوانَ وَعِـزَّتي ظَلَّت رِدَائِيَ

وبِعِـزَّتِي أَرْجُو الْكَـرامَـة أَيْنَمـا أَرْضَتْ إبَـائي

لُكِنَّ آمَـالِي وأَحْـلاَمِي صَبَـاحِي أوْ مَسَـائِي

لَمَّـا تَزَلْ فِي أَضْلُعِي وَكَـأَنَّها أَضْـوَاءُ نَـائِي

إنِّي رَجَوْتُكَ يا إلٰهي!.. لا تخيِّبْ لِي رَجَائِي
فاضت ذنوبي، فانزوى قلبي يجدد من ولائي[1]



(١) زوى زُوِيًا وزيًا : الشيء . نحّاه ومنعه . زوّى وتزوّى وانزوى صار في الزاوية .

إليكَ إلهي !!

إلَيْـكَ أمـدُّ يَـدِي وَجَنَـانِي   إلَيْكَ أفَضْفِضُ عَمَّا احْتَوَانِي

وَبِي مِن دَخِيلِ الهُمُومِ كَثِيرٌ   وَمِنْ صَبْرِ قَلْبِيَ مَا قَدْ كَفَانِي

فرفْقاً بِقلْبِي - إلهي - ورِفْقاً   بِجَفْنٍ قَضى الْلَيْلَ نهْبَ الأنِينِ

ولَمَّـا أَزَلْ أَدْعُـونَـك دَوْماً   بِقَلْبٍ يَلُوبُ طَرِيحَ السُّكُونِ[1]

ودمْعِي عَلىٰ جَانِبيَّ سَخينٌ   وإنِّي عليلُ الضَّنَى بشجوني

فَهَوِّنْ عَذَابِي فَأَنْتَ الَّذِي مِنْ   أَبُـوحُ لَـهُ بـالمَـرَارِ الـدَّفِينِ

وَهَلْ لِي سِوَاكَ رَحِيمٌ بِذَاتِي   وَلَيْسَ سِوَاكَ تُنَاجِي عُيُونِي

* * *

(١) لَابَ يَلُوبُ لَوْباً ولُواباً ولَوَباناً الرجُلُ أو البعير : عطش وقيل حام حول الماء وهو لا يصل إليه .

تحيـة.. وتقـدير

مع حبي وخالص ودي لشاعرنا الكبير المبدع
الأستاذ محمد حسن فقي .

مَـاذَا أَقُولُ وَقَـدْ عَشِقْتُ قَصِيـدَهُ؟
وَالْفِكْــرُ رَابِــطَةُ الْعُقُــولِ فَتَعْـشَقُ
يَـا شَـاعِـراً نَـظَمَ الْكَـلَامَ قَـلَائِـداً
وُضِعَتْ عَلَىٰ جِيدِ الْحِسَانِ فَتُورِقُ
مُتَقَلِّبُ الْجَنْبَيْنِ، يُسْحِرُ فِي الْوَرَىٰ
أَهْــلَ الْبَيَـانِ، وشِعْــرُهُ لَا يَخْلَقُ
فَتَبَيَّنُوا مَعْنَى الْــوُجُــودِ مَـحَبَّــةً
وَسَعَــادَةً عَبْرَ الْقَــرِيضِ تُحَقَّقُ
مَا كُلُّ حُسْنٍ فِي الْوُجُودِ بِأَجْمَلٍ
أَوْ كُـلُّ حُسْنٍ فِي الْحَيَـاةِ مُؤَنَّقُ
حَسْبِي وَقَـدْ وَصَلَتْ لِـذَاتِي فِكْـرَةً
حَسْنَـاءُ مِنْ رَوْحِ القَرِيضِ تَـدَفَّقُ

وَبِهَـا الْمَعَـانِي زَاخِـرَاتٌ بِـالأَسَىٰ
عَنْ وَاقِـعٍ فِي النَّفْسِ لاَ يُتَمَلَّقُ

وَبِهَـا الْمَعَـانِي سَـامِيَاتٌ بِـالْمُنَى
ومِنَ الْحَقَـائِقِ، مَا يَفِيـدُ وَيَصْدُقُ

أَلْحُسْـنُ أَنْتَ مُـرِيـدُه فِـي أُمَّـةٍ
بِـوَفَـائِهَـا طَلَبَتْ مَـزِيـداً يُشْرِق

هٰـذَا هُـوَ الْمَجْـدُ الـظَّلِيـلُ وَظِلُّهُ
فَـاهْنَأْ بِمَجْـدِكِ فَـالقصيـد مُوَفَّـقُ

وَلَـكَ التَّحِيَّـةُ مِنْ فُؤَادٍ صَـادِقٍ
بِـالْحُبِّ يَسْعَـدُ والـنُّهَىٰ يَتَـأَلَّـقُ

أَنْتَ الْوَفِيُّ إِذَا دَعَـا دَاعِي الْقَرِيـ
ـضِ لِسَـاحَـةٍ تَعْلُو لَهَـا وَتُحَلِّقُ



أهل القرآن

بمناسبة المسابقة الدولية لحافظي كتاب الله ، ألقيت هذه القصيدة بنادي مكة الثقافي . ترحيباً بهم وتكريماً .

. . .حَفِظُوا الكتاب ،ورتَّلُوا القرْآنا
فتحوَّلَتْ مِنْهُ القُلُوبُ جِنَانَا

هَذِي العُقُولُ ، تنوَّرتْ بِضِيَائِهِ
فَتَلألأتْ إشرَاقَةً وَبَيَانَا

والحقُّ بَيْنَ يمينِهَا وَشَمَالِهَا
يَجْرِي علَىٰ مَسْرَىٰ الْعُروقِ كِيانَا

غفرَ الإلٰه لَهُمْ لِمَا قَدْ قَدَّمُوا
لِلْمُسْلِمِينَ وَعَظَّمُوا القُرْآنَا

فَشَفَاعَةُ الْقُرْآنِ خَيرُ شَفَاعَةٍ
لِلْعَبْدِ جَلَّ إلٰهُهُ رَحْمَانَا

تَرْوِيهِ مِنْ ظَمأٍ بريٍّ من رضَىٰ
ربٍّ كريمٍ بالرِّضا يَرْعَانَا

أمداويى الأَرْوَاحَ مِنْ حِكَمِ الكريـ
مِ وآيــه مَـا يَـرْفَـعُ الإنْسَــانَــا
فَلَطَالَمَا داوى الكتـابُ جِـرَاحَهَـا
والـدِّينُ يُسْعِـدُ بـالهـدى حيـرانَـا
قَـدْ أَشْـرَقُـوا بِضِيَـائِـه فتمثَّلوا
خُلُقـاً بـه ، وسمـاحـةً ، وعيـانَـا
وَقَضَـوْا حُقُـوقَ الله في قُـرُبَـاتِهِمْ
وَتَلَمَّسُــوا نُـورَ السَّـما إمعــانَــا
عَـرَفُـوا الإلَــهَ فَـأَسْلَمُــوا لِقِيَـادِهِ
أرواحَـهُـمْ وَنُـفُــوسَهُـمْ عُبْـدَانَــا
روِّحْ بـآيَـاتِ الكــريمِ ولفْـظِه
حيـرانَ وامـلأ صَــدْرَهُ عِـرْفَـانَـا
مَرْحَى بِأَهْلِ الله في بَلَدِ الهُدَى
فَـاضَتْ مَشَاعِـرُهُمْ بِـه أَشْجَـانَـا

مَـرْحَى بِأَهْـلِ اللهِ في خَيْرِ البِقـا
عِ تجليًا لِلْحَقِّ إسراراً بِهَا وأَمَانَـا
مَرْحَى بِأَهْـلِ اللهِ مَنْ حَمَلُوا الكِتَا
بَ فَعَـزَّهم في المُسْلِمِـينَ مَكَــانَـا
مَــرْحَى وإنْ عـزَّ البيـانُ بِـأَهْلِه
وَتَلَمَّسُـوا الإيجـازَ عَنْـهُ بَيَـانَـا ! .

ذكرى .. وألم

القيت بنادي مكة الثقافي في حفل التكريم الذي أقامه النادي لوزراء الأوقاف والشؤون الاسلامية بمناسبة انعقاد مؤتمرهم بمكة المكرمة في يوم الثلاثاء الموافق ٢٤/٤/١٤٠٠هـ .

لَقِيَ الْعَذَابَ وَمُرَّهُ فَتَوثَّبَا
وَمَضَى يَعُضُّ بَنَانَه مُتَرَقِّبَا!..

فِي خَطْوِهِ أَلَمٌ، وَفِي نَظَراتِهِ
أَنَّاتُ شَعْبٍ مُرْهَقٍ قَدْ عُذِّبَا

لَا تَبْكِ يا وَلَدِي.. فإنَّكَ شَاهِدِي
وَأَبُوكَ قَدْ ضَحَّى وبَاتَ مُعَذَّبَا

يَتَرَقَّبُ الأَمَلَ الْحَبِيبَ لِرَجْعَةٍ
لِديَارِهِ وربُوعِ أيَّامِ الصِّبَا

والْمَرْءُ مِنْ فَرْطِ الحَنِينِ وَدَفْقِهِ،
يَطْوِي السِّنِينَ عَلَى الْأَسَى مُتَأَهِّبَا

فَانْهَضْ لثَأْرِكَ ـ إنْ ذَهَبْتُ فإِنَّنِي
أَوْدَعْتُكَ الْحَقَّ الْمُضَاعَ ـ لتَطْلُبَا

هُــذَا نِـدَاءُ (أَبٍ) تَعَمَّقَ جُـرْحُـهُ
ولِئِنْ ثَــوَىٰ فِي خَيْمَــةٍ وَتَحَجَّبَـا
فَقَــدَ الْبِـلاَدَ، وَأَهْلُهُ فِي حَسْــرَةٍ
ورأَىٰ الْهَــوَانَ بِــأَرْضِــهِ مُتَشَعِّبَـا
عَبَثَ (الْيَهُــودُ) بِحُـرْمَــةٍ قُـدْسِيَّـةٍ
وَبَكَى فُـؤَادُ الْمُـسْلِمِينَ فَـأَلْـهَبَـا
و (الْقُدْسُ) تَصْرَخُ والْعَدُوُّ بِأَرْضِهَا
مُتَبَجِّحٌ... مُتَغَطْرِسٌ.. لَنْ يَـرْهَبَا
والْمُسْلِمُــونَ - بِحَـاجَـةٍ لِتَجَمُّـعٍ
فِي الْحَقِّ يَسْحَقُ غَاصِباً أَوْ سَالِبَا

* * *

هُـذَا هُـوَ الْحَـالُ الْمَـرِيـرُ بِـأُمَّــةٍ
عَـبَثَ الْـعَـدُوُّ بِحَـقِّـهـا وَتَـأَلَّـبَـا
فَمَضَى الصَّـدِيقُ بِـذَاتِهَـا مُتَهَـاوِنـاً
وَمَضَى الْعَـدوُّ يَغُـزُّ فِيهَـا الْمِخْلَبَا
تَتْـرَىٰ الْقَـذَائِفُ تَسْتَقِـرُّ بِصَـدْرِهَـا
فَمَتَىٰ يَحِينُ لِعَـزْمِهَا أَنْ يَغْضَبَـا؟!

والْـمُسْـلِمُــون طَــرَائِـقٌ وَمَــذَاهِـبٌ
شَتَّى تَـسِيــرُ مَشَارقاً ومغارباً

وَمَتَىٰ تَــأَكَّــدَ دَفْعُهُم عَنْ دِيـنِهِـمْ
بِـرِعَـايـةِ الإِسْـلاَمِ سَـارُوا مَـوْكِبَـا

وَمَتَىٰ تَـجَمَّــعَ شَـمْلُهُـمْ بِـقِـيَـادَةٍ
فــالله يَمْنَــحُ فَـضْلَهُ مَـنْ أَوْهَبَــا

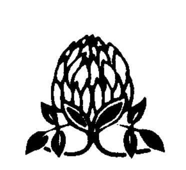
هَـذَا هُـوَ الـوَعْـدُ الْكَـرِيمُ لِخَلْقِـهِ
فَالنَّصرُ حَقٌّ جِهَــادِهِمْ مذ أَوْجَبَــا

لاَ بُـدَّ مِنْ أَمَـلٍ يَشُـدُّ كِفَـاحَنَـا
وَيُـعِــزُّهُ عَمَــلٌ يُـحَـقِّـقُ مَـطْلَبَــا

وَمَتَىٰ تَــرفَّــعَ مُـؤْمِنٌ عَـنْ غَيِّــهِ
لَقِيَ الْكَـرَامَـةَ غَــانِمـاً لَنْ يُغْلَبَــا

وَمَثُـوبَـةُ الْجَهْـدِ الأَمِينِ - قَـرِيبَـةٌ
لِيَـدِ الْكَـرِيـمِ وإنْ تَنَـاءَتْ مَـأْرَبَـا

* * *



صرخة وشجون

(وعلى لسان فلسطيني لاجىء يخاطب ابنه)

لَئِنْ نالني ذُلُّ الشَّرِيدِ بِمَوْطِنِي   فَقَدْ عِشْتُ حُرًّا والْكَرامَةُ مَنْزِلِي

وإنْ نَالَنِي ذلُّ الشَّرِيدِ بِمَوْطِنِي   فإنَّ عَزِيزَ النَّفْسِ لَمْ يَتَرجَّلِ(١)

وإنْ غَابَ عَنْ عَيْنِيَّ تَحْقِيقُ غَايَتِي   فلا بُدَّ مِنْ جَهْدٍ جَدِيرٍ مُؤَصَّلِ

فَهَذِي يَدِي تَرْوِي الدِّماءَ بِحَقِّهَا   تَرُدُّ العِدَاةَ الـظَّالِمِينَ وَتَبْتَلِي

فَأَنْتَ الَّذِي أَبْكَى الْفُؤَادَ بِدَمْعَةٍ   وأُمُّكَ ثَكْلَى رَغْمَ أَنَّكَ مَأْمَلِي

ذَكَرْتُكَ تَبْكِي والطَّعَامُ مَنَالُنَا   وَقَبْلَكَ قَدْ فَاضَتْ عُيونٌ وَتَصْطَلِي

وَإنْ كُنْتُ لَمْ أَجْهَلْ وَحَالُكَ مِثْلُنَا   فإنَّ الْأَمَانِي فِيكَ لَمْ تتحوَّلِ

وَيَكْفِي الْفَتَى والدِّينُ لِلْمَرءِ وَازِعٌ   مِنَ الأَوَدِ الجانِي بِمَنْطِقِ بَاطِلِ(٢)

بَصَائِرِ رُشْدٍ هُنَّ مَرْجِعُ حقِّهِ   وَمَطْلَبُ عَدْلٍ مِنْ ظَلُومٍ مُجَادِلِ

وهٰذَا رَجاءُ الْأُمِّ فِي غَسَقِ الدُّجَى   وَنَجْوَى (أبٍ) وَالصَّالِحِينَ الأفاضِلِ

تَرَدَّدَ في سَاحِ الْوَغَى صَوْتُ قائِلٍ   أَجِيبُوا نِدَاءَ الرَّاحِلِينَ الْبَوَاسِلِ

فإنَّا جُنُودٌ إنْ قُهِرْنَا بِبَاطِلٍ   قَهَرْنَاهُ حَقًّا فِي الضُّحَى والْأَصَائِلِ

---

(١) الترجل: أن ينزل المرء عن ركوبته ويمشي .

(٢) الأود: الكد والتعب والأوَدُ: الاعوجاج أيضاً ويقال (قوَّم أوَدَه) وتأوَّد الأمر ثقل عليه وشق .

فلن نَخْشَ كَيْدَ الْعَابِثِينَ بأَرْضِنَا وَلَسْنَا نُريدُ الْحَقَّ مِن قَوْلِ قَائِلِ

فَـإِنَّا بَلَوْنَـا المُـدَّعِينَ بحقِّنـا بَلَاءً شَبِعْنَا مِنْهُ عبر الرَّواحِلِ

وخُضْنَا الْكِفَاحَ الْمُرَّرَغمْ وعُودِهِمْ فَحَقَّ لَنَا النَّصْرُ الْحَقِيقُ بِنَائِلِ

وهَذِي (فَلَسْطِينُ) الْعَزِيزَةُ عِنْدَنَا تُحيِّ الشَّرِيدَ الْمُسْتَمِيتَ الْمُنَاضِلِ

وَتَسْتَنْفِرُ الأَبْنَاءَ فِي كلِّ مَوْئِلٍ وَتَسْتَلْطِفُ الله مِنْ كلِّ حَائِلِ

* * *

فإِنَّ الْكَرِيمَ الحُرَّ يَأْبَىٰ مَذَلَّةً وَيَنْهَلُ عَنْ آبائِهِ صَفْوَ مَنْهَلِ

وَيَسْتَنْفِرُ الأَشْبَالَ لِلْمَجْدِ نَفْرَةً فتسحق ظلما والحقيقة تنجلى

فَيا فتْيَةَ الْوَطَنِ السَّلِيبِ تَرَفَّعُوا بِشِرْعَةِ عَدْلٍ من كريم مفضل

* * *

ولا تَتوانَوْا عَنْ مَطَالِبِ مُؤْمِنِ تَرَفَّع بالإِسْلَامِ عَنْ كُلِّ بَاطِلِ

فهذا النِّداءُ الحرُّ دَوَّىٰ مُجَلْجِلاً فَلَبُّوا نِدَاءَ الْحَقِّ في كلِّ مَاثِلِ



فلسطين تنادي

الى كل فلسطيني

عَرُوسٌ من الشَّرْقِ ضَاقَتْ بِأَيْدٍ تُعَـذِّبُ أَبْنَـاءَهَـا بِالعِقالِ[1]
بَكَتْ بـأَنِينٍ ومـدَّتْ يَـدَيْهَـا لِطفْلٍ شَرِيدٍ، طَرِيد الْوِصَالِ
وَقَالَتْ - وَقَدْ أثْقَلَتْهَا اللَّيَالي أَمَا بِكَ شَوقٌ لأَرْضِ النِّزَالَ
قَـدَاسَـاتُنَـا قَدْ أَغَارُوا عَلَيْهَا وكانت مقاماً عَزِيزَ الْمَنَالِ
وأَحْـلاَمُهُمْ حَقَّقُوهَـا - فَهَيَّـا بِكُمْ فِي طَرِيقٍ مِنَ الْمَجْدِ غَـالِ
وَأَنْتُمْ شَبَـابُ الْحِمَىٰ مِنْكُمُـوا أَتَىٰ أَحْمَدُ بِكَرِيمِ الْخِصَالِ
فَجاءَ النَّبِيُّ بِحَقٍّ السَّمَـاءِ وَأَعْـطَىٰ لنـا قُـدْوةً بِالْمِثَالِ
وفـي خيـبـر قِصَّـةٌ لـليـهـود فلو نـطقت تنجلي بـالنضـال
وَمـرَّتْ قُـرُونٌ وَأُخْـرَى، وَنَحْنُ بَنُـو يَعْـرُب أمَّـة لَنْ تُبَـالِي
بِصُهْيُونَ - لَكِنْ دُعاءُ الْحَقِيقَـ ـةِ سَيْفٌ وَحَدٌّ جَلِيُّ الصِّقَالِ
وَنَادَتْ بَنِيهَا.. وَظَلُّوا سِنِينـا يُصِيبُونَ جَهْداً بِوزْنِ الرِّجَالِ

---

(١) بالعقال : والعقال هنا بمعنى القيد

وَصُهْيُونَ تَسْعَىٰ بِجَيْشٍ أَجِيرٍ حَقِيرِ الْمَبَادِىءِ فِي كلِّ حَالِ
هَوَىٰ بِالْمُحَالِ وَحُجَّةُ ضَالٍّ تَدسُّ الْحَقِيقَةَ خَلْفَ الْمُحَالِ
وهمَّ بِمَجْـدٍ علىٰ غيـرِ حَقٍّ فَشَـدَّ القيـود بيـأس العـزال[1]
وَمَنْ يَبْتَغِي مَجْـدَهُ من شُرورٍ كمن عاش في الكوْنِ دُونَ مآلِ ؟!.
فَلَسْنَـا بـأَعْـداء دِينِ الإلٰـهِ وَلٰكِنْ نُرِيدُ الحُقُوقَ الْغَوالِي
ومنْ يَبْتَغِي حقَّـهُ لن يُضَامَ فَحَقُّ الْكَرِيمِ أَسَاسُ النِّضَالِ



(١) الْعُزْل والعِزال ـ الضعف والضعاف

نداء الإيمان

في مؤتمر القمة الاسلامي الثالث بمكة المكرمة

فِي أَرْضِ مكَّةَ.. والْحَطِيم تجمَّعُوا
فَجْرُ الْحَقِيقَةِ قَدْ بَدَا يَتكلَّمُ
الله أَكْبَرُ واحِدٌ لَا غَيْرهُ
ربُّ الْخَلَائِقِ وَحْدَهُ لَوْ تَعْلَمُوا
يا مُسلِمُونَ تكاتفُوا.. وَتَأَلَّفُوا
بِقُلُوبِكُمْ وتعاونُوا كَيْ تغنموا
وتجمَّعُوا شملاً. يوحِّدْ صفَّكم
إيمَانُ حقٍّ والْحَقَائِقُ تُعْلَمُ
إنَّ العدُوَّ بِأَرْضِنَا متربِّصٌ
قَدْ مَزَّقَ الصَّفَ الْعَتِيدَ مُعَلَّمُ[1]
يا مُسْلِمُونَ.. تَأَلَّفُوا.. وَتَوَحَّدُوا
(فالْقُدْسُ) أَضْحَتْ أَرْضُهُ تَتَأَلَّمُ
والنَّارُ تَأْكُلُ قَلْبَهُ.. يَصْلَى بِهَا
وَطَنُ السَّلَامِ وَفِي الْوَرَىٰ تَتَلَعْثَمُوا

---

(١) مُعَلَّم : والمعنى المقصود به هنا التخطيط من الأعداء على تمزيق البلاد الاسلامية .

عَبَثَتْ بِـهِ أَيْدِي الْجُنَـاةِ وَسُمُّـهُمْ
فِي الأرْضِ يَسْتَشْرِي.. ومنها يَنْقَمُ
لَا عَهْـدَ يَنْفَعُ (لِلْيَهُـودِ) وَلَا أَمَـا
نـاً فِي الـوَرَى بـينَ الْيهُـودِ مُسَلَّمُ
فالْعَهْدُ ينطق صارخاً ما (لِلْيَهُو
دِ) قَضِيَّـةٌ إلَّا الْـخِيَـانَـةَ مَـغْنَـمُ
وَتَـذَكَّـرُوا فِيمَـا مَضَىٰ فِي خَيْبَـرٍ
مِـنْ قِصَّـةٍ بِجُـذُورِهَـا تَـتَـكَلَّمُ
وَمَـعَ الْكَلِيمِ قَضِيَّةٌ من قَبْـلُ لِلْـ
إيـمَـانِ دَمَّـرَهُمْ بِـهَـا وَتَـنَـجَّمُـوا
وتَفرَّقُوا فِي الأَرْضِ - حُكْماً عادلاً
حَكَمَ الإلَـهُ بِـهِ، فَبِئْسَ الْمَغْنَمُ
فَـتَهَـلْلُوا بِشْـراً بِـأَحْـمَـدَ داعِيـاً
لـلدِّينِ والـدُّنْيَـا حَقَـائِقُ تُفْـهَمُ
وَعَـدَ الإلَـهُ الْمُؤْمِنِيـنَ بِنَصْـرِهِ
وَالْـوَعْـدُ مَـوْصُـولٌ بِهِمْ متسنِّمُ[1]

---

(١) سَنِمَ سنماً البعير : كان عظيم السنام والنبت : خرجت سنمته والاناء ملأه والشيء علاه ورفعه ورجل سنيمٌ : عالي القدر .

إنْ وَاكَبُوا رَكْبَ الْحَقِيقَةِ فِي الْوَرَىٰ
وتفهَّموا سُنَنَ الإلٰهِ وسلَّمُوا
وَتَناصَحُوا بِجِهَادِهِمْ وَجُهُودِهِمْ
وَتَرسَّمُوا سُبُلَ النَّبِيِّ وساهموا
فِي الدِّينِ وَالدِّينِ اعْتِقَادٌ عَادِلٌ
يَسْمُو بِهِ الانسان وهو الْمِعْصَمُ
فَبَلاَغُ مَكَّةَ عَهْدُهُمْ والْعَهْدُ عِنْـ
ـدَ اللهِ تَجْدِيدٌ وَبَيْعٌ أَعْظَمُ
لَقَدِ اشْتَرَىٰ من أَنْفُسٍ أخْيَارَها
وهمو هنا بِالْبَيْتِ عِقْدٌ يُنْظَمُ
طَلَبُوا الْحَقِيقَةَ والْحَقِيقَةُ مَطْلَبٌ
غَالٍ يَحِلُّ إذَا أُرِيقَ لَهُ الدَّمُ
يَوْمَ النِّضالِ، كَسَاهُ لَوْنُ جَمَالِهِ
حُرِّيَةً بِالدِّينِ قَدْ تَتَنَعَّمُ
والدِّينُ لِلدُّنْيا أَمَانٌ لَوْ شَهِدْ
تَ نَهَارَهُ، فهو المنى والمغنم
والدِّينُ للدُّنْيَا أمانٌ بِالْهُدَىٰ
عزٌ لَهُ الدُّنْيَا تَدُومُ وَتَبْسُمُ



دموع وأسى

على جدتي العزيزتين وصديقي الراحل
أخي الأستاذ حمزة ضياء الدين رجب
أسكنهم الله فسيح جنّاته .

بَكيْتُ وَمَا أَبْكِي عَلَى الْمَوْتِ ساليَا بَكَيْتُ وَمَا غابَ الرَّشَادُ بِحَالِيا
بُكَاءَ عَزِيزٍ قَدْ تَحَدَّى مذلَّةً وَأَصْبَحَ محزوناً ولمْ يُرَ بَاغيا
وَقَدْ نَفضَ الْآلامَ عَنْ كلِّ ذَاتِهِ وَأَمْسَىٰ قويًا . . بِالمَواجِعِ مَاشِيَا
وَإِنِّي صَبُورٌ فِي أُمُورٍ كثِيرَةٍ وَعَنِّي يَقُولُ النَّاسُ بالعِزِّ ماضيًا
وَلَم تَدْرِ ما بِي منْ جِرَاحٍ وأنَّةٍ وقد يَغْفَلُ الأحْبابُ عَنْ بَعْضِ ما بِيَا
يَرَوْني أُدَارِي بالْكَلامِ وَمِثْلِهِ أحاسيس قلب مثقل بالأمانيا
وَإنَّ الْأمانِي غَالِياتٌ «يَحُوزُهَا» جَديرٌ تَحدَّىٰ بَالْأمانِي الْمَآسِيَا
فَقَدْتُ وَمَا نَاءَ الزَّمَانُ بِحَمْلِهِ صَدِيقاً صَدُوقاً بِالْمَحبَّةِ غالِيَا
وأُمُّ أَبِي أُمِّي . . تَرَعْرَعْتُ عِنْدَها وَلِيداً وَمِنْ فَيْضِ الْحَنَانِ دَوَائِيَا
وَحَسْبِي لَهَا فِي الْقَلْبِ كُلُّ مَوَدَّةٍ وَمَنْ مِثْلَها بِالْقَلْبِ يَبْقَىٰ حِيَالِيَا
وَحانِيَةٍ أَنَّتْ قَلُوبٌ لِفَقدْهَا لَهَا مِنْ حَنَانِ الأمِّ ما فَاقَ حَانِيَا
نَظَرْتُ لِحَالِي بَعْد أَنْ عُدْتُ عَوْدَتِي فَأَضْحَتْ حَيَاتِي فِي فَراغٍ مُوَاتِيَا

وقدْ رَاحَ رَهْطُ الْخَيْرِ فِي كفِّ عَادِلٍ وَأَصْبَحْتُ مَعْزُولاً وَإنْ كُنْتُ باقِيا

وأَرْفَعُ كَفَيَّ بِالضَّراعَةِ سَائِلاً لَهُمْ رَحْمَةَ الرَّحْمَنِ فِي الْخُلْدِ ثَانِيَا

وَفِي الصَّبْرِ سَلْوَانٌ لـكـل فجيعـة وفِي مُدْلَهَمَّاتِ الخُطُوبِ عزائيَا

وَحَسْبِي وبالإِيمَانِ أحْيا بِعِزَّةٍ وَمَنْ عزه دوماً أَعـزَّ الْغَوالِيـا



دمعة وفاء...

على فقيد العلم والأدب البحاثة الكبير
أستاذي عبد القدوس الأنصاري رحمه الله
وأسكنه فسيح جنّاته .

لمّـا نعى النَّـاعي أبـا الأدبـاء حُلْوُ الخـلائِق، طَيِّبُ الأَنْـدَاءِ
ضاقت بيَ الدُّنيا ، وَلَمْلَمْتُ الأَسَى ومضيتُ أَذْوي في العراء النّائي
وجفا البيانُ لسان حاليَ عثـرةً فمنِ الَّذي أَرثَى ، بصدِق رثائِي
وأخذتُ أستجدي الكلامَ لعلَّهُ يـأتِي فيـرحَمُنِي مِنَ الإعْيَـاءِ
فإذا رُحِمْتُ من الأنين ، فإنني أغـدو وبي ألَم من الأحشـاء
ما المرء إلاَّ الحسُّ في نزعاتِهِ والحسُّ فيـه ضـرِيبـةُ العليـاء
ولقد بَكيتُ ـ وما بَكيتُ تجزُّعاً لكنني أبـكي عـلَى العُـلَمَـاءِ
فهمو الكرام سجيّةً وخلائقاً وهمو الَّذينَ تـرفعوا بعـطاء
وهُمُو الذَّخَائِرُ للبلاد وإنَّهم عقد النهى في عَزْمَةٍ ومضاء
قد زودوا فكر الشباب بعلمهم والعلم خيـر عطيّـة الكرمـاء
فتزودوا من فَيْضِهم ـ زاد التقى ـ والعلم صـون كرامةٍ وإباء
حسبي فهـذا للمودَّعِ عِزَّةٌ في دولـة الآدابِ والأدبـاء
إنّا صحبنا منهـلاً من نهله أروي شباباً عاف كلّ مراء

ولئن أَلِمْتُ بفقـده ـ لكنّـه ` قدرٌ يُقَرِّرُ غـايـة الأشيـاء
وعـزاؤنا فيـه ذخائِرُ علمـه تبقى مـع الأجيال لـلأحيـاء
ما مات من منح العلوم ـ وإنَّه خيرُ العطاء سجيَّةُ العظمـاء
ما مات من أعطى البيان ذخائراً ومن البيان مشاعل الآراء...
لهفي على الشيخ الجليل وإنّه رجلُ الفضَائِل في سناً وسناءِ
عَلَمٌ مضىٰ ـ آثاره بقيت لنا عِزًّا على الأيام بذلُ سخاء
وجب الوفاء ـ وإنه لأمانـة قـد طـوقت أعنـاقنـا بـوفـاء
فعـطاؤه درر العلوم سخيـة تحيا مدى الأيام رمز ثـراء
وعزاؤنا فيه التراث من النهي ذكرىٰ على الأموات والأحياء

في رثاء رامي

دمعة حرّى على فقيد الأدب وشاعر الشباب
الأستاذ أحمد رامي رحمه الله .

إن مات « رامي » فالنَّسيب له استعر
وذوى صريعاً بين أنَّاتِ الفِكَرْ
يا شعر قم حيِّ المعنَّى واستعدْ
أنغامه شدواً شجيًّا قد سَحَرْ
فقريضه صورٌ تجسِّمها لحو
نٌ في الورى عاشت تناغي الصُّوَرْ
من ذكريَاتٍ رائِعَاتٍ بالمنىٰ
غُرًّا كأمثال النجوم من الدُّرَرْ
مَا مَاتَ مَنْ مَلَكَ البيانَ جِنانُه
غَنَّتْ بها الأَجيالُ تلْمُمْنَ الذِّكر
ما مات من نظم القريضَ بِأحرفٍ
غَنَّى بها الطَّيْرُ المجنَّحُ في السَّحَرْ
ما مات من ملك القلوبِ بحبِّه
والحبُّ سحر في حواشيه ازْدَهَرْ

قــد زرتــه في بيتــه فــرأيتــه
ووعــدتـه بلقــائنـا قبــل السَّفَـرْ
وأنــا أعــدُّ لــرحـلتي قــابـلتــه
وســألتـه أفــلاَ تفكــر في سَفَــرْ
فنراك في أرض النبيِّ وعند المقـا
م فتنشدُ الشِّعْرَ الشجيَّ على قدر
فـأجابني ببـديهـة حيـرى : ـ نعم
إني لفي شــوق يَعِــجُّ ويَسْتَعِــرْ
فهنـاك صحب في فؤادي والنُّهى
وهنــاك أرض حُبُّهــا لا يفـتقــر
وهناك « عبد المحسن المحبوب » عنـ
ـدى طـاهــراً ووفاؤه فينــا نَـدَرْ (١)
وهناك ذكرى في الوهاد وفي الهضـا
ب ، عـلى طـريق للنُّهى قـد بـدَرْ
وهنــاك قلبي في الـرمــال أحــطه
فـأقبِّـلُ التُّــرْب الـوفي بِــلاَ حَـذَرْ
وأديــر عينيَّ التي من شــوقهـا
رسمت خواطر في الـرمال ولم تـذرْ

(١) لقد كانت تربطه عـلاقة صـداقة متينـة بحضرة صـاحب السمو الملكي الأمـير عبد المحسن بن عبد العزيز .

للشـاعـرين من المشـاعـر خـطرة

ليـلى وقيس جلاهمـا مـا قـد خَـطَرْ

ولـطائف الأحبـاب في أرض الهـدا

وعلى الهدا ذكرى الفؤادِ قد استَقرْ

جنّـاتُ صيف أرضهـا ومنـاخهـا

يجلو القلوب عـلى المحبَّةِ والفِكَـرْ

ذكَّـرْتني والـذكـريـات عـزيـزة

ومضيت استجـلي الفؤاد مع النَّظَرْ

وأرحتني فـأرحـت قلبـاً شـاعـراً

غَنَّى طـويلاً .. والغنـاءُ لـه حضَـرْ

هـيَّـا وداعـاً لـلقـاء بمـكـة

عـلَّ اللقـاء يضُمُّنَـا مِنْـهُ الأثـرْ

ويُمـدُّ عـمـراً في البـقـاء وإنـني

لمواصـل المـاضي قصيـداً بـالسَّمَرْ

وأمـام دربي في الحـجـاز أمـانيـاً

قُـرْبي إلى الله العـليِّ من الـذِّكَـرْ

هـذا الـوداع ومـا علمت حقيقـة

أن الـوداع مـداره بعض العِبَـرْ

(١) الهدا : مدينة صغيرة قبل الطائف ومعروفة بجوها اللطيف .

كانَ الوداع كأنَّهُ ذكرى مَضَتْ
ومضى الوداع يلمُّه ذاك الخَبَرْ

إنَّ القريض هوى على مضض به
ومن الهوى ما قد يظَلُّ ويزدهر
ولقد بكاه الشعر في لحظاته
ومن البكاء عزاء قلبٍ يعتصِرْ





مع الحياة



في قارب الحياة

من قصيدة طويلة ضاع معظمها ولم يبق في الذاكرة سوى هذه الأبيات .

عَبَرَ الدُّنَى . . فِي قَاربٍ، حَمَلَ الْوَنَىٰ
فَغدَا كَثْكَلَىٰ هَدَّهَا فَيْضُ الْوَنَىٰ

مِنْ زَفْرَةٍ حرَّاقةٍ . . لَحِقَتْ بِهِ
قَضَّت مَضَاجِعَهُ بِأَنَّاتِ الضَّنَىٰ

وَإِذَا الشَّبَابُ حَفِيدُهُ فَتَوَقَّفَتْ
آمَالُ عُمْرٍ بِالْمَشِيبِ فَأَوْهَنَا

هَـٰذِي هِيَ الدُّنْيَا وَزَوْرَقُهَا الْفُتُو
نُ بِرَكبِهَا، سِرْبٌ كَبِيرٌ لِلْمُنَىٰ

وهمو سكارَى حَوْلَهَا تَدْنُو لَهُمْ
حِينًا بِحَظٍّ وافِرٍ فِي غَيْدَقِ[1]

والْمَوْجُ يَلْعَبُ لُعْبَةً مَشْؤُومَةً
تَجْرِي بِهِ الأَقْدَارُ حَذْوَ الزَّوْرَقِ

وَهُم الْحَصَادُ لِمَا تُقَدِّمُهُ الدُّنَىٰ
مِن خَيْرِهَا أَوْ شَرِّهَا فِي الأَطْرُقِ

(١) غيدق: من غيدق المطر بمعنى كثر .

والْمَـطْرَقُ الْجَارِي عَلَىٰ عِـلاَّتِـهِ

دَرْبُ الْحَيَـاةِ يَسُـودُهَـا لِلْمَفْـرِقِ

يـا نَفْسُ لَا تَتَعَجَّلِي بِـالْخَيْـرِ قَبْـ

ـلَ أَوَانِـهِ وَتَقَبَّـلِي حُكْـمَ الْقَـدَرْ

وَتَهَيَّىء لِـلْحُـبِّ فِـي أَكْـنَـانِـهِ

بِالصِّدْقِ والإِخْلَاصِ فِي شَتَّى الصُّوَرْ

وَتَـذَرَّعِي بِـالْعِـلْمِ مِنْ أَوْطَـانِـهِ

واسْتَقْبِلِي فَجْـرَ الْحَيَاةِ بِـلَا ضَجَرْ

مَـا ضَرَّ مَفْتُـونٌ سِوَىٰ نُـدَمَـائِـهِ

فَأَسَاءَ فِي أَمْـرٍ وسِيءَ بِهِ البَشَـرْ

مَـنْ سَابقِ الظُّلْمَ عَـلَىٰ أَقْـدَارِهِ

حَمَـلَ الْهُمُـومَ بِـهِ وَأَعْيَاهُ الْمَفَـرْ

وَلِكُـلِّ فَـرْدٍ غَـايَـةٌ يَسْعَىٰ لَهَـا

وَوَسِـيـلَةٌ فِـي دَرْبِـهِ لِـلْمَـأَرَبِ

وَلَقَـدْ يَـرَىٰ ثَمَـرَ الْيَـدَيْنِ بِعَيْنِـهِ

وَلَقَدْ يَرَىٰ شَبَحاً ثَوَى فِي الْكَوْكَبِ

وَالْمَـرْكَبُ الْفَتَّـانُ فِـي رَحَـلَاتِـهِ

يَـطْفُـو بِـهِ فَـوْقَ الـرَّدَىٰ لِلْغَيْهَبِ

مَـا الْعُمْـرُ إلاَّ رِحْلَةٌ مَجْهُـولَـةٌ
وَالْكَـوْكَبُ الفِضِّيُّ طَـوْقُ الْمَلْعَبِ

يَـا قَـارِبِي أَنَـا لَسْتُ إلاَّ عَـابِـراً
رَكِبَ الْهَوانَ بِحَسْرَةٍ عَبْـرَ السِّنِينْ

يَـا قَـارِبِي مَهْـلاً عَلَيَّ فَـإِنَّنِي
خَضِلُ الْجُفُونِ أَذُوبُ مِنْ فَرْطِ الْحَنِينْ

وَلَقَدْ أَذُوبُ عَلَى الأَنِينِ مِنَ الأَسَىٰ
وَالْعُمْـرُ يُمْـزَجُ بِـالْحَنِينِ وَبِـالأَنِينْ

مَا الْمَرْءُ إلاَّ الْحِسُّ فِي مَجْمُوعِهِ
والْحِسُّ بِـالأَفْكَـارِ مَـوْطِنُهُ الأَمِينْ

وُلِـدَ الْجَنِينُ وَقَدْ أَتَىٰ حُـرّاً طَلِيـ
ـقاً لَيْسَ يَدْرِي فِي غَـدٍ مَكْتُوبَـهُ

وَتَهَـيَّـأَتْ أُمٌ لِمَـوْلِـدِهِ فَـأَقْـ
ـبَلَ بَـاكِيـاً لاَ تَسْتَقِـرُّ جُنُـوبُـهُ

واسْتَقْبَـلَ الْبُشْرَىٰ أَبٌ فِي فَـرْحَـةٍ
مَـلأَ الْمَـوَدَّةَ والْمَحَبَّـةَ قَلْبَـهُ

مَـا اسْتَعْبَـدَ الإِنْسَـانَ إلاَّ غَـادِرٌ
هَـانَ الْكَـرَامَـةَ واسْتَحَـلَّ دُرُوبَـهُ

وَمَتَىٰ تَـرَعْرَعَ واسْتَـوَىٰ فِي عُـودِهِ
عَـرَفَ الْحَقَـائِقَ مَخْبَـراً بِتَـلِيـدِهِ

وَقَـدِيمُـهُ أَصْـلٌ لَـهُ فَيَشُدُّ أَزْ

رَ - حَيَاتِهِ مَـوْصُولَـةً بِجَدِيـدِهِ

والْجِـدُّ شَاغِـلُ كُلَّ مُـرْتَقِبٍ لِمَجْـ

ـدٍ خَـالِـدٍ يَصِـلُ الْحَفِيـدَ بِجَـدِّهِ

وَهُنَـا النُّفُوسُ تَرَىٰ بِمِـرآةِ الْحَقِيـ

ـقَـةِ ذَاتَهَـا عَبْـرَ الْحَيَـاةِ بِنِـدِّهِ

نَـظَرَتْ إِلَيْـهِ كَـأَنَّـهُ طِفْـلٌ صَغِيـرْ

فَبَـدَتْ عَلَيْهِ عَـلاَمَةُ الأَلَـمِ الْمَـرِيرْ

قَـرَعَتْـهُ بِـاللَّفْظِ الْمُؤَثِّـرِ تَـارَةً،

واللَّفْظُ يُؤْلِمُ مَنْ يَـرِقُّ وَلاَ يَثُـورْ

لَمْ يَنْسَ فَضْلَ صَنِيعِهَا أَبَـداً وَلاَ

هَضَمَ الْمَـوَدَّةَ حَقَّهَا طِيَّ السُّـطُورْ

وَمَتَىٰ صَنَعْتَ الْخَيْـرَ ثُمَّ تَـبِعْتَـهُ

بِالشَّرِّ - قَدْ أَفْسَدْتَ صُنْعُكَ بِالثُّبُورْ

فَاحْرِصْ بِخَيْرِكَ أَنْ يَدُومَ عَلَىٰ الْمَدَىٰ

وابْعِدْ بِفِكْرِكَ عَنْ خَـوَاطِرَ قَدْ تَدُورْ

فَـالْمِسْكُ إِنْ أَفْـرَغْتَ فِيهِ شَـوَائِبـاً

فَاحَتْ بِهِ.. مَا تَشْمَئِزُّ لَهُ الصُّدُورْ

وَلَئِنْ وَصَلْتَ النَّـاسَ دُونَ قَـطِيعَـةٍ

فَـأَقِمْ وِصَـالَـكَ مُـطْمَئِنًّـا بِـالسُّـرُورْ

واكْتُمْ شُعُورَكَ عَنْ مُحِبٍّ مُخْلِصٍ

كَيْ لاَ يُبَدِّدَ مَا تَبَدَّى فِي الشُّعُورْ

وَلَـرُبَّمَـا أَظْهَـرْتَ وُدَّكَ خَـالِصـاً

فَيَخَالُ بَعْضُ النَّاسِ وُدَّكَ عَنْ قُصُورْ

وَلَئِنْ أَرَدْتَ الْخَيْـرَ لاَ تَنْأَىٰ، وَلاَ

تَكُنِ الْقَـرِيبَ فَتُسْتَثَارُ بِـلاَ نَصِيـرْ

هَـذِي هِيَ الدُّنْيَـا وَتِلْكَ أُمُـورَهَـا

فِي قَارِبٍ تَسْعَىٰ إلىٰ شَفَةِ السَّعِيرْ

وَبِهَـا النَّـوَاقِضُ تَسْتَثِيـرُ مُسَـافِـراً

وَمِنَ النَّوَاقِضِ مَا يَدُورُ بِلاَ مُدِيرْ

إنْ أَقْبَلَتْ بِـالْخَيْـرِ مُـورِقَـةُ وإنْ

هِيَ أَدْبَرَتْ. . أَخَذَتْ بِنَاصِيَةِ الْبُكُورْ

وَإذَا بَدَوْتَ. . وَلَمْ تَكُنْ لَبِقاً. . وَفِي

بَعْضِ الْحَـوَادِثِ كَـاذِبـاً وَمُنَـافِقَـاً

نَـظَرَتْ إلَيْكَ عُيُـونُ حِقْدٍ أَنْكَـرَتْ

مَـا لا تَـرَاه وتـدَّعـيـه مسَـبَّـقَـا

وَالْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلِ إنْ كَذَّبْتَهُ -

-هُو صَادِقٌ وَعَلَيْكَ أَنْ تَتَمَلَّقَا

هَذَا هُوَ الأَمْرُ الْخَطِيرُ وَإِنَّه الْشـ

شَـرُّ الْـوَفِيـرُ يَعُمُّ مَـا لَمْ يُتَّقَى

يَا قَارِبِي.. رِفْقاً بِنَا.. فِي عَالمٍ

عَرَفَ الْحَقِيقة، فانْبَرَى حَذْوَ الْمَلَقْ

هُـوَ فِي قَـرَارَةِ نَفْسِـهِ مُتَبَـرِّمَـا

لَكِنَّـهُ يَـرْنُـو الْـعُـلُوَّ لِـيَـأْتَـلِقْ

سَلَكَ الـطَّرِيقَ بِغَـايَـةٍ مَسْمُـومَـةٍ

تَقْضِي عَلَيْه بِـذَاتِهِـا عَبْـرَ الأَرَقْ

فَيَعُـودُ مِنْ أُرْجُوحَـةِ الـدُّنْيَا غَـرِيـ

ـقـاً فِي الْمُنَى عُمْراً يَمِيدُ وَيُخْتَلَقْ

وَتَذُوبُ حَبَّةُ قَلْبِهِ فِي حَسْرَةٍ

إنْ عَاشَ يَوْمـاً صَافِيـاً لَمْ يَنْطَلِقْ

هَذَا هُوَ الْحَالُ الَّذِي لاَ يَـرْتَضِي

بِـدَوَامِهِ مَنْ كَـانَ ذُو فِكْـرٍ عَقَـلْ

إنَّ النُّفُــوسَ إذَا تَرَقَّقَ ظِـلُّهَـا

كَـانَتْ ظَلِيلاً تَسْتَـظِلَّ بِهَـا الْمُقَـلْ

وَإِذَا تَـوَطَّدَتِ الْـوَشَائِـجُ بَيْنَهَـا
أَرسَتْ قُصُـوراً لِلْمُنَى عَبْـرَ الأَمَـلْ

وَبِهَـا تَعَلَّقَ طَـالِبٌ لِلْمَجْـدِ فِي
هٰذِي الْحَيَاة، مَتى تَمَرَّسَ بِالْعَمَلْ

وَثِـمَا جَهْـدِ الْعَـامِلِينَ نَصِـيبُهُمْ
بَعْدَ الضَّنَى، قِسَمُ الإِلٰهِ لِمَنْ وَصَلْ

والْحَقُّ لَيْسَ بِـظَالِمٍ أَبَـداً فَقَـدْ
وَهَبَ الْحَيَـاةَ لِمُسْتَحِقٍّ لَا يَضِـلْ

حـتى وأَبْلَى كُـلَّ مُعْتَقِـدٍ لِـيَغْـ
ـفِـرَ مَا تَقَـدَّمَ ذَنْبُهُ قَبْـلَ الأَجَـلْ

لِيَكُـونَ شَفْعـاً لِلْحَيَـاةِ مِنَ الْمَمَا
تِ، وَمَا لَهُ إِلَّا نَعِيمٌ فِي الْحُلَلْ

لَا يَنْفَـعُ الْحُلْمُ الْجَمِيلُ إِذَا بَـدَا
مَـا لَمْ نُحَقِّقْ مِنْ أَمَـانِيـنَـا غَـدَا

وَلَقَدْ يُصَـابُ الْمَـرْءُ فِي أَحْـلَامِـهِ
فَـيَضِـجُّ مِـنْ آلامِـهِ مـتُـوَقِّـدَا

وَإِذَا تَـحَقَّـقَ حُلْمُـهُ فِـي لَحْـظَةٍ
نَسِيَ الدُّنَى والسَّعْدُ أَصْبَحَ مِقْعَداً

لَا يُـدْرِكُ الأَشْيَـاءَ إلَّا عَـاقِـلٌ

أَبْلَى السَّعَادَةَ والشَّقَاءَ عَلَىٰ الْمَدَىٰ



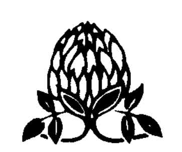
كيفَ أصبحت ؟!

طَـوَيْتُ صَبَاحِي، وَبَعْثَـرْتُ ضَـوْئِي
وَأَصْبَحْتُ بَعْضَ بَقَـايَـا الْمَسَـاءِ
وكُنْتُ سَعِيـداً ـ فَصِرْتُ شَقِيًّـا ـ
وَمَا كَانَ غَيْرِ الرُّؤَىٰ فِي الضِّيَـاءِ
وكُنْتُ أبـيًّـا، فَصِرْتُ جَحُـوداً ـ
وَمَـا زَالَ قَـلْبِي سَـمِيرَ شَـقَـاءِ
وكُنْتُ صَبُـوراً، فَصِرْتُ عَجُـولاً ـ
وَمَـا بَيْنَ رُوحِي نَـذِيـرُ فَنَـاءِ
أدِيـرُ بِعَـيْـنَـيَّ أَشْـلاَءَ فِـكْـرِي
تَـذُوبُ حَيَـارَىٰ بِـطَوْقِ الْفَضَـاءِ
دَعُـونِـي أَتِيـهُ. . وَحَـسْبِـي فُؤَاداً
تَـنَـاوَلَ حِـينـاً رَحِيـقَ قَـضَـاءِ

(*) نشرت بجريدة (البلاد) في ١٧/٨/١٩٦٧م الموافق ١٢/٥/١٣٨٧هـ .

ما كلّ من ضحّى وجد..

قَالَ الأَوائِلُ.. في الْمَثَلْ «جِدُّوا فَمَنْ ضَحَّىٰ وَجَدْ»
والْيَــوْمَ رُحْمَــاكَ الْمُهَيْـ ـمِنُ غَيْر مَا قَالُوا أَجِـدْ
فَــالشَّــامِتُــونَ عَلَى الْمُجِــ ـدِّ إذَا أُسِيءَ بِمَــا أُعِدْ
قَالُوا - فمــا ضَحَّىٰ ولا جِـدٌّ بَدَا».. وَكَـذَا يُعَـدْ
يَا صَحْبُ إنِّي قَدْ أَرَىٰ مَا كُلَّ مَنْ ضَحَّى وَجَدْ



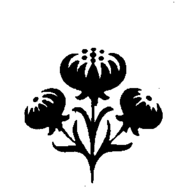
راقصة

خَلَعَت رِدَاءَ الْحُبِّ مِنْ سَقَمٍ وَتَبَـدَّلَتْ حَيْثُ الْهَوَىٰ يَحُمِ

وَتَـأَوَّهَتْ حَوْلَ الْمُحِيطِ بِهَـا مِنْهُمْ أَثِيرَ الْهَمِّ فِي نَدَمِ

مِنْهُمْ رَقِيقُ الْقَلْبِ لَيْتَ لَهُ عُـذْرٌ فَيَهْـوَىٰ فِتْنَـةَ الأَلَمِ

لَفَّتْ عَـلَىٰ أَعْنَـاقِـهِم وَرْداً وَسُمُومُهَا تَسْقِي الْمُنَىٰ بِدَمِ



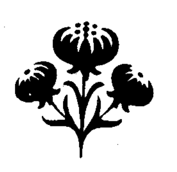
غنى بذاتي

غَـنِـيٌّ بِــذَاتِـي، قَـنُـوعٌ بِـحـقِّـي
وَنَفْسُ الْفَتَى بِـالْقَنَـاعَـةِ تَـسْمُـو
فَـمَـا لِي بِـحَـقٍّ يَـلُوذَ بِـغَـيْـرِي
وَغَـيْـرِي يُـنَـاظِـرُ حَـقًّـا لِيَـنْمُـو



حدس!..

طَوانِي الدُّجَىٰ!.. واعْتَرَانِي اكْتِئَابُ
وَفَاضَ الضَّنى!.. واحْتَوانِي عَذَابُ
وَرُدَّ الْمُنَىٰ عَقِبى مِنْ وُعُودٍ...
أَرَاهُنَّ فَيْضاً حَوَاهُ السَّرَابُ
وَهَشَّتْ وَبَشَّتْ أُمُورٌ عِظَامٌ
وَرَاحَتْ وَبَعْضُ الأُمُورِ حَبَابُ(*)
فَمَا كُلُّ وَعْدٍ تَحَقَّقَ عِنْدِي
وَمَا كُلُّ وَعْدٍ طَوَاهُ التُّرَابُ



(*) حباب ـ من الحبب . والحباب : الفقاقيع التي تعلو الماء أو الخمر .

بينَ النّهى والقلبْ

بَيْنَ النُّهَىٰ والْقَلْبِ حَـارَتْ مُقْلَتَايَا
فَتَـرَقْرَقَ الـدَّمْـعُ السَّخِينُ بِنَـاظِـرَيَّـا
مَـا كُنْتُ أَحْتَمِـلُ اللَّيَـالِي فِيهِمَـا
حَتَّى سَقَانِي الْهَجْرُ كَأْسَاً سَرْمَدِيّـاً
فَـأَنَا هُنَـا لَا الشَّـكُّ أَدْنَـانِي وَلَا
بَاتَ الْهَوَىٰ فِي حُرْقَةٍ يَـدْنُو إلِيَّـا
إِنَّ الْمُنَىٰ فِي لَـوْعَـةٍ لَا تَنْتَهِي
ليتْ الْمُنَىٰ لَمَّـا تَزَلْ تَحْنُـو عَلَيَّا



شَبابي!..

أَضَعْتُ شَبَابِي، وَشَرْخَ صِبَايَا
وَهَزَّ فُؤَادِي رَقِيقُ حَشَايَا

طَلَبْتُ الْمَعَالِي، بِشَهْدِ سُهَادِي
وَكُنْتُ لِذَاكَ أَسِيرُ هَوَايَا

وقَالُوا -ضَعِيفٌ- تَحَدَّى الْمَعَانِي
فَصِرْتُ قَوِيًّا بِرَغْمِ أَسَايَا

تَمُرُّ عَلَيَّ اللَّيَالِي عَجَالَىٰ
أُجَاهِدُ فِيهَا بِحُسْنِ نَوَايَا

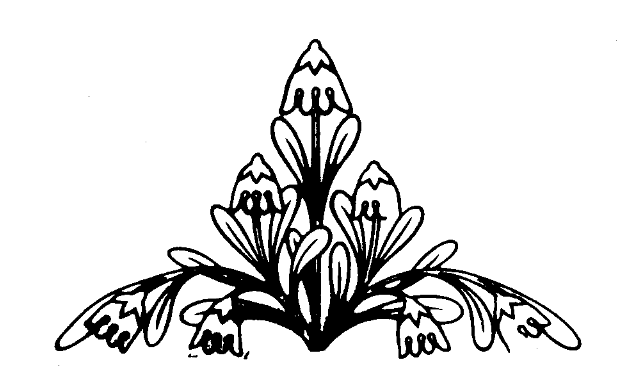
وَحَقّاً - ضَعِيفٌ - وَلٰكِنْ يُقَاسِي الّـ
ـيَالِي بِعِلَّةِ تِلْكَ السَّجَايَا

أَنَا هَهُنَا غَيْرُ رَاضٍ بِحَالِي
لِأَنِّي عَلِيلٌ بِرَغْمِ صِبَايَا



العز في العلم والخلق

أَلْعِزُّ لا بِالْمَالِ والْحَسَبِ فَالْعِزُّ ذاك العلم بالنصب
أَلْعِزُّ فِي خُلُقٍ وَفِي أَدَبِ وَالْعِزُّ مَطْلَبُ كُلِّ ذِي أَرَبِ



حرقة نفس

تَبَيَّنْتُ نَفْسِي فِي ذَاتِ نَفْسِي
وَكَأْسِي حُطَامٌ فَمَا عَادَ كَأْسِي
قَضَيْتُ الصِّبَا فِي شَمَاخَةِ حسٍّ
وعِلْمٍ بَدَا فِي صَحَائِفِ دَرْسِ
وَعِشْتُ أَبِيًّا بِمِقْدَارِ جَهْدِي
أُحَاوِلُ تَحْصِيلَ حَاصِلِ غَرْسِي
فَعَاثَ الْحَقُودُ - وَأَفْضَى بِكَيْدٍ
غَزِيرٍ - وَبَثَّ السُّمُومَ بِدَسِّ
وَمَنْ ضَاقَ بِالْغَيْرِ جَهْداً
يَضِيقُ به العَامِلونَ فيمسي
أسِيرَ المخاوفَ في كل حينٍ
وَيَقْضِي الْحَيَاةَ بِوَخْزَةِ حِسِّ
وَمَنْ لَمْ يُحِسَّ بِوَخْزِ الضَّمِيرِ
يَعِشْ أَبَدَ الْعُمْرِ عَابِرَ أَمْسِ

فَيَـا عَاذِلي لَا تَـدَعْ مِن شُؤُوني
جـراحــاً عــلى النفس تجني بيــأسِ

فَـتَجْـرَعُ مُـرَّ الـظُّنُـونِ وَيَـبْـقَـى
بِجَـوْفِـكَ غَصٌّ كَـرِيـهُ التَّـأَسِّي

فَمَنْ ظَـلَمَ الْخَـلْقَ غَيْـرَ مُـبَـالٍ
يَضِيـعُ بِـظُلْمٍ ويُشْرَى ببخسِ



المجدّ والأمل

أَلْجِـدُّ والأَمَـلُ الـرَّفِيعُ تَـلاَقَيـا
وَيُصَفِّقَان اليوم بَعْـدَ تَـلاَقِيـا
وَلَقَـدْ عَبَـرْتُ بِغَـايَـةٍ وَوَسِيلَتِي
فِي الصِّدْقِ بِالإِخْلاَصِ بَعْدَ تَفَانِيا
لَـكِنَّنِي وَالْـحَـالُ فيـه تَـعَـثُّـر
لاَ زِلْتُ أَرْنُـو لِلْحَقِيقَـةِ مَـاضِيـا
وَلَئِنْ سَئِمْتُ فَإِنَّنِي بَشَـر يَعِزْ -
زُ عَلَيْـهِ مـا يلقى ويصبـح ظـاميـا
مَـا كُلُّ مَنْ رَغِبَ الْفَـلاَحَ يَنالُـهُ
دُونَ الْـمَتَـاعِبِ طَفْـرَةً وَتَـأَنِّيـا
لَـكِنَّـهُ أَمَـلٌ وَكَـدٌّ وَاحْـتِـمَـا
لُ مَشَقَّـةٍ، حَتَّىٰ يَنَـال أَمَـانِيَـا
فَـالصَّبْرُ يَقْهَـرُ كُلَّ أَحْقَـادِ الْـوَرَىٰ
والصَّبْـرُ يَكْسَـرُ كُـلَّ قَيْـدٍ دَانِيَـا

وَالصَّبْرُ حِكْمَةُ كُلِّ مَنْ طَلَبَ الْعُلاَ
حَتَّى يَنَالَ الْمَجْدَ ثَمَّةَ راجيا

وَإِذَا ترمَّلَتِ المبادِيءُ بالقَذَىٰ
فالصَّبْرُ يَكْسَرُ كلَّ سوط آتيا

وإذا تأصَّلت المبادىءُ بالنُّهىٰ
فالْعزُّ بالإيمان يبقى عاليا

وَإِذَا تَوَطَّدَتِ النُّفُوسُ عَلَىٰ هُدَىٰ
فَمِنَ الْحَقِيقَةِ أُسْوَةٌ وَتَأَسِّيَا

وَالْحَقُّ يَجْمَعُ كُلَّ خَيْرٍ شَامِلٍ
وَالْحَقُّ يَهْدِي لِلسِّرَاطِ الْغَالِيَا



عودة الأمل

ذَرَفْتُ الدَّمْعَ مِنْ أَلَمِي وَجُرْحِي فِي الْفُؤَادِ دُمِي
تَوَارَىٰ بِالرَّدَىٰ أَمَلِي وَشَوْقِي سَابِحٌ يَهِمِ
وَمِنْ نِعَمِ الإِلَٰهِ أَرَىٰ طَرِيقِي فَاضَ بِالنِّعَمِ
فَأُقْبِلُ نَحْوَ قَافِلَةٍ تَرُومُ العِزَّ فِي الْقِمَمِ
وَلَا تَذْوِي عَلَىٰ يَأْسٍ وَلَا تَبْغِي عَلَى الْهِمَمِ
وَتَرْعَى الْخَيْرَ فِي أَمَلٍ وَتَجْلُو دَاجِيَ الظُّلَمِ
وَنُورُ الْحَقِّ غَايَتُهَا وَتَقْوَى اللهِ مُعْتَصَمِ
وَفَيْءُ الصِّدْقِ ظِلٌّ وَا رِفٌ لِلنَّاسِ مِنْ قِدَمِ
وَإِنْ عَادَنِي سَقَمٌ نَفَضْتُ مَضَارِبَ السَّقَمِ
وَعُدْتُ إِلَىٰ قَرَارٍ بَا سِمٍ بِالْغَايِ مُتَّسِمِ
وَمَنْ يَرْجُو غَدَاةَ غَدٍ مَنَالاً خَيِّرَ الْعِظَمِ
يَرَاهُ بَعْدَ لَأْيٍ والثِّـ ـمَارُ تُنَالُ بِالْحُلُمِ
وَمَنْ يَرْجُو قَرَاراً بَعْـ ـدُ فِي عِلْمٍ وفي حكمِ
يَجُولُ عَلَى الْعُلُومِ وَحَسْـ ـبُهُ الآمَالُ مِنْ عِصَمِ

وَمَنْ يَسْعَىٰ إِلَىٰ أَرَبٍ فَبِالإِيمَانِ يَعْتَصِمِ
فَإِنْ نَالَ الصَّوَابَ فَرحْـ ـمَةٌ شَمِلَتْ مِنَ الرَّحِمِ
وَإِنْ أَدْوَى عَلَىٰ خَطَإٍ فَلاَ يُذْمَمْ وَلاَ يُلِمِ
فَجَهْدٌ ضَاعَ يَطْلُبُهُ بِجَهْدٍ جَدَّ قَدْ يَدُمِ
وَلَمْ أَغْضَبْ وَإِنْ سُفِحَتْ دُمُوعٌ والْفُؤَادُ دَمِي
وَلَمْ أَيْأَسْ عَلَىٰ أَمْرٍ بِذَاتِي غَيْرِ مُنْفَصِمِ
وَسَوْفَ يظل فِي نَهَمٍ طَرِيقِي غَيْرَ مُلْتَثِمِ
وَعَوْنُ اللهِ فِي دَرْبِي يُفَتِّحُ كُلَّ مُصْطَدَمِ
وذِكْرَى اللهِ تُغْنِينِي وَتَمْحُو العَارِضَ العَرِمِ
وَتَنْفُضُ عَنْ فُؤَادِي حَسْـ ـرَةً تَجْنِي عَلَى الشِّيَمِ
وَتَبْعَثُ نَشْوَةً تَجْنِي ثِمَارَ الْجَهْدِ والْحدَمِ[1]
وَمَنْ يَسْعَىٰ إِلَىٰ أَمَلٍ بِعَزْمِ الصَّادِقِ الْقرِمِ[2]
وَأَدَّى الْحَقَّ بِالْعَمَلِ وَأَشْهَدَ خَالِقَ النِّعَمِ
فَلَنْ يَسْأَمَ وَفِي ثِقَةٍ يَنَالُ الْمَجدَ لَا يُضِمِ
وَإِنْ عَزَّتْ بِعَارِضَةٍ فَنَجْوَى اللهِ مُلْتَزَمِ
هُوَ الْمُنْجِي وَإِنْ وَثَبَتْ بِلاَ ذَنْبٍ وَلاَ جُرُمِ
فَإِحْسَانٌ بِخَاتِمَتِي مُنَى نَفْسِي لَدَىٰ هَرَمِي

---

(١) الحدم : شدة اتقاد النار .

(٢) قرِمَ قَرْماً إلى اللحم : اشتدت شهوته له . ويقالُ « قرمت إلى لقائه» أي اشتقت إليه .

وَكَمْ رَاحَتْ بِنَاصِيَتِي أَمَانٍ حُدُوُّهَا نَغَمِي

وَكَمْ عَزَّتْ بِمُرْتَقَبِي أُمُورٌ سَاوَرَتْ حُلُمِي

وَمِنْ صَبْرِي وَإِيمَانِي بَلَغْتُ الْعِزَّ بِالأَلَمِ

وَفَيْضُ اللهِ يَرْعَانِي عَلَىٰ خَيْرٍ وَفِي كَرَمِ

وَبَعْضُ الْهَمِّ رَحْمَتُهُ وَتَطْوِيقٌ مِنَ النِّعَمِ

وَمَغْفِرَةٌ بِقَدْرِ الذَّنْـ ـبِ تَمْحُو زَلَّةَ الْقَدَمِ

وَيَكْتُبُ أَجْرَهَا يَوْماً بِلَا ظُلْمٍ... وَلَا تُهَمِ

وَحُكْمُ اللهِ يُرْضِينِي وَعِنْدَ اللهِ مُقْتَسَمِ

وَفَيْضُ السَّعْدِ أَوَّلُهُ جَحِيمٌ جِدُّ مُزْدَحِمِ

وَأَوْسَطُهُ حَيَاةٌ فِي رُبَى الْخَيْرَاتِ تَسْتَقِمِ

وَآخِرُهُ نَعِيمٌ فِي مَآقِي الْخَلْقِ مُنْسَجِمِ

فَمَنْ يَصْبِرْ عَلَىٰ أَلَمٍ كَفَاهُ اللهُ عَنْ أَلَمِ

وَمَنْ يَجْزَعْ عَلَىٰ حَدَثٍ تَجَرَّعَ مِنْهُ بِالنَّدَمِ

وَيَطْوِي الْعُمْرَ فِي سَأَمٍ يَضِيقُ بِحَامِلِ السَّأَمِ

وَيَقْضِي الْعُمْرَ ظَمْآناً إِلَىٰ قَطْرِ النَّدَىٰ اللَّمَمِ

وَخَاتِمَةُ التَّقِيِّ كَرَا مَةٌ تَسْمُو مَعَ الْقِيَمِ



النّاس في المحن !..

بَلَوْتُ الصَّبْرَ فِي مِحَنِي فشدَّ النَّاسُ فِي الْمِحَنِ
وَظَنُّوا الصَّمْتَ فِي أَلَمِي مَزِيجاً مِنْ ذُرَى الْوَهَنِ
وَمَا فَتِئُوا يَدُسُّونَ الْـ أَقَاوِيلَ مِنَ الضَّغَنِ
فَضَاقَ الصَّحْبُ مِنْ مِثْلِي وَضَاقَ الصَّمْتُ مِن حَزَنِي
وذُلُّ الصَّبْرِ فِي نَفْسِي وَعِزُّ النَّفْسِ لَمْ تَهُنِ
فَرُحْتُ بِسورَتي أَرِقاً أُبَدِّدُ شَقْوَةَ الْبَدَنِ
وَأَبْحثُ عَنْ طَرِيقٍ مُفْـ ـعَمٍ بِالْعِزِّ فِي سَكَنِ
ظَنَنْتُ الصَّحْبَ أَعْوَانِي عَلَى مِحَنِي مَعَ الزَّمَنِ
وَتَمْهِيداً لأَشْرَفِ مَقْـ ـصدقَدْ عَزَّ بِالشَّجَنِ
وَلَكِنِّي وَجَدْتُ الأَمْـ ـرَ مُخْتَلِفاً عَنِ السُّنَنِ
وَلَوْ نِلْتُ الْمَطَالِبَ لاَنْـ ـحَنَى لي كُلُّ مُفْتَتِنِ
فَقَدْ عَاثَ الْحَقُودُ بِتُرْ بَةٍ خَضْرَاءَ بِالفِتَنِ
وَفَرَّقَ بَيْنَ ذِي حُبٍّ عَلَى مَهَلٍ وبِالْوَهَنِ
وَأَصْبَحَ سُوسَةً تَسْرِي بِجِسْمٍ هُدَّ بِالمِحَنِ

***

من التهاون تندم !..

إلى صديق في الدراسة

لَا تَخْشَ أَنْ تَتَأَخَّرَ!.. مَهْمَا يَكُنْ... تَتَقَدَّمْ
حَاوِلْ... وَلَا تَتَهَاوَنْ وَاسْلُكْ طَرِيقَكَ تَسْلَمْ
فَمِنَ الْمَرَارَةِ حُلْوٌ وَمِنَ التَّهَاوُنِ تَنْدَمْ
نَيْلُ الْمُنَى يَتَيَسَّرْ وَشُمُوعُهُ تَتَحَتَّمْ
إِنْ سِرْتَ فِي طُرُقِ الْجِدِّ وَلَمْ تَعُدْ تَتَأَلَّمْ
فَمِنَ الإِرَادَةِ تَقْوَى وَمِنَ الْعَزِيمَةِ فَاغْنَمْ
إِنَّ الَّذِي يَتَحَمَّلْ لَا بُدَّ أَنْ يَتَقَدَّمْ



يوم مولدي

قَـدِمْتَ ـ فَأَهْـلاً وَسَهْـلاً كَـفَـاكَ بِـأَنِّـيَ كَـهْـلا

تُضِيفُ بِعُمْرِيَ ـ يَوْماً ـ فَـأُصْبَـحَ شَيْخـاً أَجَـلاَّ

حَرَامٌ عَلَيْكَ ـ صَنِيعاً ـ يَخُطُّ مِنَ الْعُمْـرِ ظِـلاَّ

تَمَنَّيْتُ لَـوْ كُنتَ عَنِّي بَـعِيـداً ـ وَظِـلُّكَ وَلَّـى

وَأَذْكُـرُ أَنِّـي سَـمِـيـرٌ لِـكُـلِّ سَعِـيـدٍ أَهَـلاَّ

أَتَتْعَسُ قَلْبِي ـ بِيَـوْمٍ؟! دَخِيـلٍ بِعُـمْـرِيَ حَـلاَّ

أُرِيـدُ شَبَـابِي ـ يَـدُومُ فَهَلْ قَدْ كَبرتُ ـ وإلاَّ؟

وَأَنْعَمُ فِي الْعَيْشِ عُمْـراً يَـرِقُّ إِذَا مَـا أَطَـلاَّ

وَلَمْ أَخْشَ شَيْبَ غَدِي أَنْ يَخُطُّ عَلَى الرَّأْسِ شَكْلا

وَلَكِنْ ـ أُرِيـدُ الْحَيَاةَ ـ تَـسِيـرُ بِبُطْءٍ كَـخَـجْـلَى

وَأَطْيَافُ زَهْرِ النَّدَىٰ مِنْ شَـذَاهَـا بِسِحْـرٍ تَـدَلَّى

تَعُـودُ بِذِكْـرَى ـ تَهِلُّ ـ وَفَصْـلَ الْحَـيَـاةِ تَحَـلَّى

وَأَنْـتَ تُـذَكِّـرُنِـي عَـنْ حَـبِـيبٍ تَـوَلَّـى «وَوَلَّىٰ»

هُوَ الْعُمرُ والْعُمْرُ يَحْلُو شَبَـابـاً، وَيَعْكِسُ ظِـلاَّ

وَلِـلشَّـيْبِ آهَـاتُ قَـلْبٍ تَـشِيـبُ إِذَا مَـا أَطَـلاَّ

وَفِي الشَّيْبِ ذِكْرَىٰ حَيَاةٍ تَـشُـبُّ إِذَا مَـا أَهَـلَّا
مَضَىٰ الْيَـوْمُ عَنِّيَ عَـاماً وَأَقْـبَـلَ عَـامٌ وَهَـلَّا
قَـدِمْتَ فَأَهْـلاً وَسَهْـلاً كَـفَـاكَ بِـأَنِّيَ كَـهْـلَا
تَمَنَّيْتُ لَـوْ كُنْتَ عَـنِّي بَعِيداً ـ وَظِـلُّكَ وَلَّـىٰ



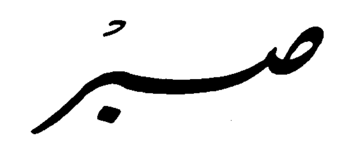
غريبُ الدّار

مَـا أنَا إلاَّ غَـرِيبُ الدَّارِ.. آهَـاتِي حَيَـارَىٰ
لَيْسَ بِالمُبْعَدِ عُنفـاً عَنْ دِيَارٍ - مَنْ تَـوَارَىٰ
رَغِبَ الْغُـرْبَةَ - لِلْغَايَاتِ - فَخْـراً وَاخْتِيَـارَا
يَمْنَـحُ الْحُبَّ - دَوَاءً - لِأَخِي الْهَمِّ عقَـارَا
عَانَقَ اللَّيْلَ - وَحَتَّى قِيلَ.. - كَهْلاً لَا يُبَارَىٰ
وَيُسَـاقِي مِنْ شَـذَى الْحُبِّ نَـدْمَـانَ وَجَــارَا
تَخِـذَ الْغُرْبَـةَ - لِلْغَـايَـاتِ - زَاوٍ - فَتَبَـارَىٰ
وَهُــوَ الأَوْثَقُ رُوحـاً، وَطُمُــوحــاً، وازْدِهَــارَا
لَمْ يَدَعْ لِلْيَأْسِ طَيْفاً... وَمِنَ الْحَسْرَةِ نَارَا
نَفَضَ الْيَـأْسَ وَغَنَّى، وَتَـحَـدَّى الإِنْكِسَــارَا
قِيلَ قَدْ أَهْمَلَ يَوْماً.. أَيْنَهُ؟ أَوْ كَيْفَ صَارَا؟
وَتَنَــاسَــوْا أَنَّــهُ جَهْــدٌ، وَكَــدٌّ لا يُجَــارَىٰ
ضَاعَ مَا ضَاعَ مِنَ الْجَهْدِ وَقَدْ ضَاقَ اصْطِبَارَا
فَـانْزَوَىٰ فِي اعْتِصَـارٍ.. وَإِنِ امْتَصَّ اعْتِصَارَا
حَسْبُـهُ الْيَـوْمَ انْتِفَـاضـاً، وانْكِسَـاراً فَـانْتِصَـارَا

إنْ ذَوَىٰ حِينـاً!.. فَمِنْ زَلَّاتِـهِ ذَاقَ الثِّمَـارَا
وَنِـدَاءَاتٌ مِـنَ الـدَّارِ، سِـرَاراً أَوْ جِهَـارَا
أَنْـتَ مِـنِّي.. لَاتُـضِـعْ وَقْـتِي هَـبَـاءً واجْـتِـرارَا
وَأَعِـدْ لِي مَجْـدِي الْمَنْسِيُّ ابْتِكَـاراً.. فَـابْتِكَـارَا
بَـعْـدَ هَـذَا يَـا غَـرِيـبَ الـدَّارِ لَـيْـلاً وَنَهَارَا
يـا ضَيَاعَ الْعُمْـرِ لَوْ لَمْ تَصْنَع البهجـة دارا!!..

⁂⁂⁂

⁂⁂⁂⁂⁂⁂



صَبَـرْتُ بِرَغْمِي ومَـلَّ احتمالِـي صَبْرِي وَشَجَّعَ بَأْسِيَ نَفْسِي
وَكُنْتُ صَبُوراً، طَوَالَ حَيَاتِي وَصَبْـرِي يَحْسُدُهُ كُـلُّ أنسِ
فَأَصْبَحْتُ «ضَيِّقَ صَدْرٍ» وَكَانَ احْتِمَالِـي يَضِيقُ بِـهِ كُـلُّ جِنْسِ
صَبَرْت وَمَا عُدْتُ أَقْوَىٰ عَلَى الصَّبْرِ، لَكِنَّ قَلْبِي يُقَاوِمُ يَأْسِي
وَيُرْغِمُني فِي الدُّنىٰ - أَنْ أَنَالَ مِنَ الصَّبْرِ، حُلْواً وَمُرًّا بِأُنْسِي
وَيُحْلِي لِيَ الْمُرَّ - أَنِّي صَبُورٌ - وبِالمُرِّ والْحُلْوِ أَحْيَـا وَأُمْسِي
عَلَى رَغْمِ مَا قَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُرِّ أَضْعَافَ مَا ذَاقَ مِنْ حُلْوِ حَدْسِي
وَلَكِنْ لِكُـلِّ صَبُـورٍ مَـرَار يُبَـدِّلُ مِنْـهُ الثَّمِينَ بِبَخْسِ
فَلَوْ أَنَّنِي مَا صَبَرْتُ لَمَا نِلْتُ مِنْ صَبْرِيَ الْمُرِّ هَذَا التَّأَسِّي



وصبر أيضاً..

صَبَرْتُ، وَقَدْ مَلَّنِي الصَّبْرُ، حَتَّى يَكَادُ يَضِيقُ بِصَدْرِي

وَمَا عُدْتُ أَقْوَى عَلَيْهِ، وَلَكِنْ فُؤَادِي يُحَبِّذُ صَبْرِي

وَبَعْضُ جِهَادِي، وآمَالُ عُمْرِي، تُيَسِّرُ لِي كُلَّ عُسْرِ

فَأَغْفُو مَعَ اللَّيْلِ فِي حُلْمِ فِكْرِي.. وَأَرْتَاحُ مِنْ كَلِّ شَرِّ

وَأَهْفُو إِلَيْهِ.. أُنَاغِي جَمَالَ الْمَسَاءِ كَبَاقَةِ زَهْرِ

وَلَوْ لَمْ أَزَل فِي مَكَانِي كَمَنْ ضَاعَ مِنْ عُمْرِهِ وِرْدُ عُمْرِ

شقاء الكبار

وَكَمْ مِنْ صَغِيرٍ يَمَسُّ الْكِبَارَ
وَيَشْقَى الْكِبَارُ.. بِفِعْلِ الصِّغَارِ
وَيَخْتَالُ فِي سَيْرِهِ حَالِماً حُلْـ
ـمَ عُجْبِ الصِّغَارِ بِنَيْلِ الْفَخَارِ
وَيَغْتَالُ حَيَّ الضَّمِيرِ بَلاَءً
وإنْ كَانَ فِي غُرْبَةٍ وإسَارِ
وَبَعْضُ الْقُلُوبِ حِجَارٌ وَبَعْضُ الْـ
ـحِجَارِ تُشِعُّ كَضَوْءِ النَّهَارِ

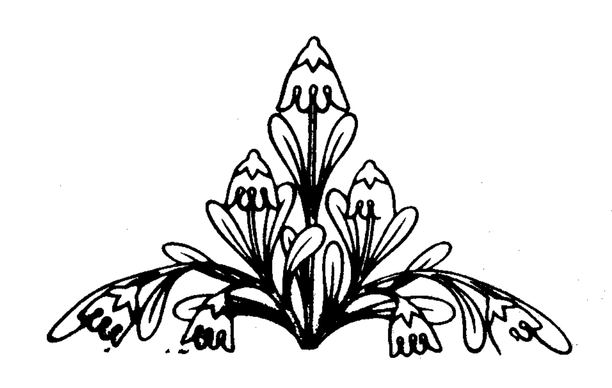


صورة

رَقصَتْ عَلَىٰ أَيْـكِ الْهَـوَىٰ زَمَنـاً
وَلَهِيبُ قَلْبِي فِي الْهَـوَىٰ اشْتَعَـلاَ
وغَـدَتْ تُـدَاعِبُ شَعْـرَهَـا بِيَـدٍ
فَـاضَتْ بِـهِ نَبْضُ الْمُنَـىٰ ثَمِـلاَ
وَتَـنَهَّـدَتْ... وَبِمُـقْـلَتِي أَمَـلُ
يَـا لَـيْـتَـهَـا بَعَثَتْ بِيَ الأَمَـلاَ
وبِـآهَـةٍ... قَـالَتْ: !.. وَفِي وَجَـلٍ
لاَ تَـبْـعُـدَنَّ فَـأَنْـتَ لِي نُهُلاَ
وَاْذْكُـرْ صِبَـانَـا... وَالْهَـوَىٰ نَـغَـمُ
يُحْيِـي مُنَـانَـا.. وَالنُّهَـىٰ امْـتَـثَـلاَ
فَـأَجَـبْـتُـهَـا وَبِـوَجْـنَـتِي خَـجَـلُ
وَغَـضَـضْـتُ طَـرْفِي واجِـلاً خَـجِـلاَ
وَطَـرَقْـتُ رَأْسِـي قَـائِـلاً.. وَلَهَـا
يَـا مُـقْـلَتِي لَـيْـتَ الْهَـوَىٰ اُكْـتَـمَـلاَ

فَتَبَـاعَـدِي!.. إنِّي فَـتًى ذَهَبَـتْ

مِنْ عُـمْـرِهِ فُـرَصٌ وَمَـا انْـتَـهَـلاَ



لو قدَّروا!..

لَـوْ قَـدَّرَ الْخِـلاَّنُ أَحْـوالِي
لاسْتَـرْسَلُوا بِـالـصَّمْتِ فِي حَـالِي
وَلَمَا لَـقِيـتُ الـلَّوْمَ فِي أَلْـوانِـهِ
وَلَمَـا ذَرَفْـتُ الْـدَّمْـعَ فِي الْحَـالِ
دَمْـعٌ يَـفِيضُ بِـهِ فُـؤَادٌ مُـثْـقَـلٌ
بِمَـرارَةِ الـثَّـكْـلَى عَـلَى الآمَـالِ
وَمَثِيـلُهُ مِنْ مُجْهَـدِ الإِحْسَـاسِ بالتَّـ
كْلِيفِ والإِرْهَـاقِ لِـلآلِ
وَلَقَـدْ سَعَيْتُ وَمَـا رَضِيتُ بِـحَـالَـةٍ
هِـيَ أَقْـرَبُ الأَحْـوَالِ لِـلْخَـالِي
لَـكِـنَّـهُ قَـدَرٌ تَـعَـثَّرَ بِي، وَبِي
شَـتَّى الْهُـمُـومِ لِـعَـثْـرَةِ الْـبَـالِ
يَـا لاَئِمِـي وَحْـدِي وَأَلْـفُ مَـلاَمَـةٍ
جَـادَتْ بِهَـا الأَمْـثَـالُ بِـالـتَّـالِي
لَـوْ كُنْتَ تُـدْرِكُ حَـالَـةَ الْغَـرْقَى لأَدْ
رَكْـتَ الـصَّـلاَحَ بِـتَـاجِـهِ الْـغَـالِي

مَـا كُـلُّ مَنْ ذَاقَ السُّمُـومَ كَمَنْ رَأَى
واسْتَـعْـذَبَ الأَقْـوَالَ بِـالـقَـالِ
وَاْسْتَعْـذَبَ النُّصْـحَ الـدَّفِـينَ بِسُمِّـهِ
حَـتَّى يُـذِيـبُ اْلمُـرَّ بِـالحَـالِي

* * *

أَفَـلاَ يُـؤَرِّقُـنِي عَـذَابِي فِي الـلَّيَـا
لِي الْحَـالِـكَـاتِ بِـوَخْـزَةِ الأَقْـوَالِ
لَـوْ كُنْتَ تَبْغِي النُّصْـحَ إِخْـلاَصـاً لَمَـا
كَـرَّرْتَ عَـتْبَـكَ دُونَ أَيِّ سُـؤَالِ
وَدَرَسْـتَ أَحْـوَالَ الْـقَـضِيَّـةِ كُـلِّهَـا
وَعَـرَفْـتَ حَـيْثِيَـاتِهَـا، وَفِعَـالِي
وَلَـقَـدْ ظَـنَـنْـتَ بِـأَنَّـنِي مُـتَـرَغِّـبٌ
فِي غَـفْـوَةٍ أُرْخِـي بِهَـا أَسْـدَالِي
مَـا كَـانَ ظَنُّـكَ صَـادِقـاً والْحَقُّ أَنْ
أَتَـوَهَّـمَ الأَحْـوَالَ كَـالأَطْـلاَلِ
لكِنَّـهُ اسْـتِفْـزَاز مَـنْ يَـبْـغِي بِـهِ
لَـوْمَ الْـبَـرِيءِ بِـصَـوْلَـةِ اْلمُـتَـعَـالِي
وَلَقَـدْ قَصَصْتُ عَلَيْـكَ بَعْضَ جَـوانِبٍ
هِـيَ فِي الْحَقِـيقَـةِ قِـصَّـةُ التَّجْـوَالِ

والْغَيْرُ قَدْ ضَاقَ السَّبِيلُ بِهِ لَهُ
لَكِنَّهُمْ بِالْمَالِ أَقْوَمُ حَالِ
لَكِنَّمَا فِي النَّاسِ أَصْنَافٌ تَرَى
مِنْهُمْ جَدِيرٌ بِالْحُبِّ والإِجْلَالِ
وَالْبَعْضُ يَطْلُبُ غَيَّهُ فَإِذَا تَحَقَّـ
ـقَ واسْتَوَى نَسِيَ الْمَوَدَّةَ سَالِي
وَالْبَعْضُ يُبْدِي الْحُبَّ يَطْلُبُ مَغْنَماً
والْحُبُّ عَنْ أَمْثَالِهِ مُتَعَالِي
لَكِنَّهُ الْغَرَضُ الدَّفِينُ بِقَلْبِهِ
هُوَ دَافِعٌ لِلْغِشِّ بِالْإِفْضَالِ
وَإِذَا تَمَازَحَ بَعْضُهُمْ خَدَشَ الْكَرَا
مَةَ وَادَّعَى بِالْحُبِّ والْإِقْبَالِ
وَلَرُبَّمَا كَانَ الْمُزَاحُ تَهَكُّماً
بِالْحَالِ مَا زَادَ المُزَاحُ حِيَالِي
وَلَرُبَّمَا كَانَ الْمُزَاحُ عَدَاوَةً
مُزِجَتْ بِنَفْسِ الْحَاذِقِ الْمُتَغَالِي
مَا كُلُّ مَنْ طَلَبَ الْمُزَاحَ يُجِيدُهُ
فَالْوَقْتُ لِلْمَزْحِ الْخَفِيفِ نَوال
فِي النَّاسِ أَجْبَنُ مَنْ تَرَى فِي وَصْلِهِمْ
وَلَئِنْ سَأَلْتُ فَمَنْ يَطِيقُ مِثَالِي؟..

قَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أُوَاصِلَ حَفْنَةَ الْـ

آمَالِ لِلآمَالِ بِالْأَفْعَالِ

وَوَسِيلَتِي قَصُرَتْ فَمَا مِنْ حِيلَةٍ

هِيَ فِي يَدِي وَطَرَقْتُهَا بِوِصَالِي

لَكِنَّهُ قَدَرٌ يَجُودُ بِخَيْرِهِ

فَعَسَى يَمُنُّ عَلَيَّ خَيْرَ مَنَالِ

وَعَزِيمَتِي لَمَّا تَزَلْ فِي مَأْمَنٍ

مِنْ كُلِّ مَا يَقْضِي عَلَى الْآمَالِ

لَوْ كُنْتَ فِي مِثْلِ الْمَكَانِ - وَمَا أُرِيـ

ـدُ لِمِثْلِهِ حَالاً يَجِيءُ لِغَالِي

لَعَذَرْتَ وَضْعِيَ وَاسْتَحَالَ الْقَوْلُ بِالصَّـ

ـمْتِ الرَّهِيبِ إِلَى بَصِيصِ ذُبَالِ

وَتَحَطَّمَتْ بِالنَّفْسِ آمَالٌ جِسَا

مٌ وَاكْتَوَتْ بِالنَّارِ كُلُّ حُبَالِ

وَتَحَوَّلَ الْحَالُ الْمَرِيرُ إِلَى أَمَرٍّ

مِنَ الْمَرَارِ بِجَمْرَةِ الْإِغْفَالِ

لَكِنَّنِي بِاللهِ مُعْتَصِمٌ - وَأَنْ

عَزَّ الْمُنَى - وَتَعَفَّرَتْ آمَالِي

هُوَ خَالِقِي يَقْضِي بِمَا شَاءَتْ إِرَا

دَتُهُ، قَضَاءَ عَدَالَةٍ وَجَلَالِ

ضِرامٌ بينَ الثّنايا

في ثنـاياك ضـرامٌ عـزَّني عبـر الخـطوب
وحنـين رغم آلامي تـوارى في الغيـوب
وفؤاد قــد تلوَّى من بعيـد أو قــريب
فثـوت فيه شجـون مثقـلات بـالـوجيب

* * *

كـان عسراً قـد طـواني وتردَّى بـاللهيب
وأمـور مضنيات ليس فيهـا من غـريب
وصعـاب كاشفـات للفتى غور الـدروب
فتولت في غيابات الدجى نهب الغروب
غـير أن الملتقى في مـوعـد الحق المنيب
مستمـد من قلوب مؤمنـات يــا حبيبي
ونفـوس مفعمات بـالأسى فرط النحيب

* * *

دعوة الحق جهاد قد تسامتْ عن حروب

ومصـير مفعم بـالنـور في ذات الأريب

وصـراع يمحق الباطـل في ظـلٍّ المجيب

فاجعل الحق حليفا في ظلال المستجيب

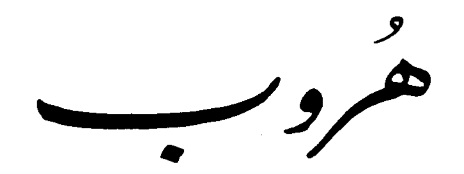
وكن الـداعي إليه راغبـاً في المستـطيب



غالب الحسّاد

فِي زَحْمَةِ الإِعْسَارِ فِي فِكْرِي وَفِي سُودِ اللَّيَالِي لَفَّنِي أَلَمِي الدَّفِينْ
وَتَرَاجَعَتْ فِي خَاطِرِي صُوَرُ الْكَرَا مة حَيَّةً وَكَأَنَّهَا عِبَرُ السِّنِينْ
إِنَّ الْكَرِيمَ الْحُرَّ مَنْ يَلْقَى الْمَهَا نَـةَ هَازِئـاً مُتَـرَفِّعـاً لَنْ يَسْتَكِينْ
هُوَ مَنْ يَفُكُّ إِسَارَهُ عَنْ نَفْسِهِ وَيَرُدُّ كَيْدَ الْحَاقِدِينَ بِلا مُجُونْ
هُوَ مَنْ تَضِيقُ بِهِ الأَعَادِي فِي اعْتِبَا رٍ، أَوْ تَضِجُّ بِذَاتِهَا نَهْبُ الظُّنُونْ
وَتَظَلُّ فِي تِيهٍ تَدُورُ مَدَارَهَا وَيَسِيرُ فِي صَمْتٍ يُهَدْهِدُهُ السكون
فَتَثُورُ - رَغْمَ بَرَاءَةٍ - حِقْداً عَلَى مَنْ غَالَبَ الْحُسَّادَ بِالْحِرْزِ الْحَصِينْ
وَالْحَقُّ بَيْنَ يَمِينِـهِ وَشِمَـالِـهِ فَيَصُدُّ كُلَّ ضَلاَلَةٍ تَحْوِي الضُّغُونْ
ويؤيـد الباري قلوب المؤمنيـــــين بنصـره ويشـدُّ أزر المؤمـنــين





إذَا سَـاوَرَ الشَّـكُ نَفْسِي

أَلُــوذُ بِـصَحْـبِي وَأُنْـسِـي

وَأَرْتَــاحُ مِن شَـرً نَفْسِي

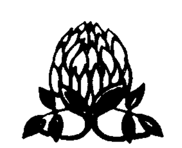
بِـتَــرْكِيَ أَحْــدَاثَ أَمْسِ



العَالم المفقود

مَنْ أَنْتَ؟! مِنْ أَيْنَ أَتَيْتَ؟! وَمَنْ أَنا؟!
حَسْبِي أَعِيشُ وَمِـلْءُ جَفْنَيَّ الدُّنىٰ
يَا عَالَمِي!.. عُدْ بِي إِلَىٰ عُمْرٍ مَضَىٰ
وَأَعِـدْ حَيَـاةً تَغْمُـرُ الْقَلْبَ هَنَـا
يَا عَالَمِي!.. حَسْبِي، وَحَسْبُ شَوَاهِدِي
أَنِّي رَجَـوْتُ بُلُوغَ مَـجْـدٍ وَمُنَـىٰ
وَشَغَلْتُ نَفْسِي سَاعِياً!.. لَا قَاعِداً
عَنْ مُنْيَتِي وَمُجَاهِـداً عَبْـرَ الضَّنَىٰ
وَسَأَلْتُ نَفْسِي؟!.. مَنْ أَنا؟!.. هَلاَّ عَرَفْـ
ـتُ بِذَاتِيَ الْوَلْهَىٰ طَرِيقِي مِنْ هُنَا؟
رَغْمَ السُّنُونِ.. وَرَغْمَ أَنِّي قَدْ خَبَرْ
تُ تَجَارِباً، وَبَلَوْتُ غيري فِي الدُّنَىٰ
فَلَمَسْتُ عُمْرِي.. واكْتَسَيْتُ بِحُلَّتِي
وَعَرَفْتُ أَنِّي قَدْ جَهِلْتَ.. فَمَنْ أَنَا

وَالْعَـالَمُ الْمَفْقُودِ لَمْ يَـرْتَـدُّ بَعْـ
ـدُ إلَىٰ صَوَابٍ والصَّوَابُ لَهُ دَنَى
لاَ . . كَيْفَ لاَ؟ . . وَهُوَ الَّذِي يَسْعَىٰ يُديـ
ـرُ عُيُـوبَـهُ حَـوْلَ الْمَـدَارِ مُـدَخِّنَـا



أشكو لمن؟..

أثناء مرض أقعدني عشرين يوماً على الفراش في الغربة فضقت بوحدتي ذرعاً .

أَشْكُو لِمَنْ؟ . . وَأَنَا الَّذِي طَرَقَ الصِّعَابَ وَلَمْ يَزَلْ
أَشْكُو لِمَنْ؟ . . وَأَنَا الَّذِي خَاضَ الْمَتَاعِبَ وارْتَحَلْ
حَسْبِي شَكَوْتُ إِلَىٰ الإِلٰهِ مَرَارَتِي عَبْرَ الأَمَلْ
وَذَرَفْتُ دَمْعَةَ مُذْنِبٍ، وَرَكَعْتُ رَكْعَةَ مَنْ وَصَلْ
وطَلَبت مِنْهُ عَزِيمَةً تَحْدُو الْعَزَائِمَ فِي الْعَمَلْ
وَرَجَوْتُهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ عَوْنَهُ فِيمَا أَحَلْ
فمن الشِّكَايَةِ ذِلَّةٌ . . . وَبِهَا الْكَرَامَةُ تُبْتَذَلْ
وَلَقَدْ كَرِهْتُ شِكَايَتِي - فَهِيَ الْمَذَلَّةُ والْمَلَلْ
وَكَمَا كَرِهْتُ مِنَ الحَيَاةِ . . مَذَلَّةً قَدْ تُكْتَحَلْ
بِمَطَايِبِ الْعَيْشِ الَّذِي لاَ أَسْتَسِيغُهُ إِنْ أَهَلْ
وَكَرِهْتُ شَكْوَىٰ مُرةً . . أَشْكُو لِمَنْ؟ . . وَلِمَنْ أَذِلْ
حَسْبُ الشِّكَايَةِ لِلإِلٰهِ . . . فَإِنَّهُ لَمَّا يَزَلْ

حَسِبُــوا الْحَيَــاةَ تَـطِيبُ عَيْشــاً فِي الْـحُلَلْ
جَهِلُوا الْـحَيَــاةَ ثَـمَــارُهَــا بَـعْــدَ الــزَّلَــلْ
وَيَرُوقُنِي وِرْدُ الْحَيَـاةِ.. مَعَـزَّةً لَا تُبْتَــذَلْ
أَشْكُو لِمَنْ؟... إنْ هَزَّنِي مَرَضٌ يُمِلُّ وَلَمْ يَمَلْ
وَأَنَا غَرِيبٌ ها هُنَا بِي لَوْعَةٌ - لَا تُحْتَمَلْ
مرضٌ وَغُرْبَـةُ شَاعِـرٍ، وَمِنْ الدِّرَاسَـةِ يَنْتَهِـلْ
وَعَزَاؤُهُ وِرْدُ الْمَحَبَّةِ تَرْتَوِي مِنْ فَيْضِهِ ظَمَأَ الْمُقَلْ
قَلْبٌ يُرَفْرِفُ -رَغْمَ بُعْـدٍ - لِلِّقَاءِ وَمَـا ذَبُلْ
قَلْبٌ يُغَـرِّدُ لِلْهَوَىٰ - رَغْمَ الْمَـوَاجِعَ وَالْكَلَلْ
يَسْعَىٰ إِلَىٰ أَمَلٍ وَإنْ مَالَ الصَّبُوحُ بِمَنْ ثَمِلْ
يَشْكُو لِمَنْ إنْ هَزَّهُ مَـرَضٌ يُمِلُ وَلَمْ يَمَـلْ
حَسْبُ الشِّكَـايَـةِ للإِلٰهِ - فَـإِنَّـهُ لَمَّـا يَـزَلْ

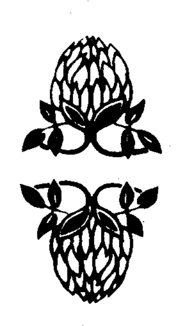


كرامة البيان

لَسْتُ الَّذِي هُوَ مَن يُباعُ وَيُشْتَرَىٰ
فأنا الَّذي اتَّخَذَ الْكَرامَةَ جَوْهَرَا
وأنا الَّذي طَلَبَ الْمزِيدَ مِنَ الْعُلا
وأنا الُوفيُّ لَدَى الشَّدائِد فِي الْوَرَىٰ
وَأنا الْوَفِيُّ مَعَ الْكَرامَةِ والنُّهَىٰ
إنَّ الْوَفاءَ يُعِزُّهُ كَرَمُ الْقِرَىٰ
ذاكَ الـمُقابِلُ لِلْكَرِيمِ ومجده
أَنْ لَا يُبَاع وأَنْ يعيش مُطَهَّرا
ما كُلُّ مَنْ تخذَ الْبَيَانَ وسيلةٌ
لِلشَّرِ قَدْ أَمْسَى وصار مظفَّرَا
إن البيان وسيلةٌ لِلْخيرِ والـ
إِصْلَاحِ تَرْفَعُ مَنْ هَوَىٰ وَتَحذَّرَا
لَيْسَتْ لِمَنْ مَدَحَ الرِّجَالَ مُؤَلِّهاً
حِيناً وأَزْرَىٰ بِالرِّجَالِ وَكَفَّرَا
عينُ الْمَحَبَّةِ ذاتها قَدْ فَاضَ قَطْـ
رًا نَادِياً كَالْعِرْقِ فِي أَصْلِ الثَّرىٰ

لا تـجـعـلوُهُ هـوىً ذلـيـلاً، إنَّـهُ
نَـدٌّ يَـفُـوحُ مِـنَ الْـمَـبَـادِىءِ عَـنْـبَـرَا
لا تـجـعـلوهُ هَـوىً رخـيـصـاً فِـي الـدُّنَـىٰ
تَـشْـتَـافُـهُ دُنْـيَـا الْـعَـواطِـفِ مَـتْـجَـرا
لَا كَـانَ مَـنْ خَـدَعَ الـزَّمَـانَ وسَـرَّهُ
أَنْ يَـسْـتَـبِـيـحَ مِـنَ الْـمَـشَـاعِـرِ مُـنْـكَرَا
كُـلُّ الْـعَـوَاطِـفِ تـسـتـقـيـمُ بِـذَاتِـهَـا
إلَّا الَّـتِـي انْـحَـرَفَـتْ وَكَـانَـتْ مَـظْـهَـرَا
إنَّ الَّـذِي مَـنَـحَ الأُخُـوَّةَ حَـقَّـهَـا
لَا يَـرْتَـدي لِـلـنَّـاسِ وَجْـهـاً أغْـبَـرَا
وَيَـكِـيـلُ مِـنْ كـلِّ الـشَّـتَـائِـمِ قَـاذِفـاً
مَـنْ قَـدْ يَـرَى شَـرَفـاً لَـهُ أنْ لَا يَـرَىٰ
فَـالـنَّـاسُ أصْـنَـافٌ وَمِـنْ أَخْـيَـارِهِـمْ
ذَاكَ الَّـذِي اتَّـخَـذَ الْـعَـدَالَـةَ مَـخْـبَـرَا
والْـفِـكْـرُ لَا يَـسْـمُـو مَـتَـى فُـرِضَـتْ عَـلَيْـ
ـهِ عَـوَاطِـفٌ أَوْ قَـادَهُ مَـنْ عَـيَّـرَا
والْـفِـكْـرُ لَا يَـسْـمُـو مَـتَـى عَـرَضَـتْ لَـهُ
أَضْـغَـاثُ أَحْـلَامٍ فَـسَـيَّـرَتِ الْـوَرَىٰ
والْـعَـقْـلُ شِـيـمَـةُ كُـلِّ فِـكْـرٍ نَـيِّـرٍ
والْـعَقْـلُ يَـرْفَـعُ فِـي الـدُّنَىٰ مَنْ أَثْـمَـرَا

والعقلُ زِينَةُ كُلِّ فَرْدٍ مُصْلِحٍ
عرفَ الْحَقَائِقَ واسْتَقَامَ فَأَزْهَرَا
والْعَقْلُ يُبْعِدُ عَنْ هَوًى لاَ يَسْتَوِي
وَيَعِفُّ عمَّا سَاءَهُ أَنْ يُذْكَرَا





مع القلب

أحَاسِيس .. وعَواطف



أمل الحيَـاة

الى صغيري أحمد. . أرجو من الله أن أراه وقد ترعرع فتياً وشاباً يافعاً يفيد بلاده وأمته .

أَخَــافُ عَلَيْــكَ، وَحَسْبِي حَيَــاهْ
لِأَنَّــكَ أَنْــتَ لِــذَاتِي الْــحَيَــاهْ
وَقُــرَّةُ عَــيْنِي بِــهٰــذِي الْــحَيَــاةِ
أَشُــمُّ عَــبِــيــرَكَ رَوْضــاً حَــوَاهْ
يَضُمُّــكَ صَــدْرِي بِشَــوْقٍ وَحُبٍّ
وَيَــرْعَــاكَ قَــلْبِي، وَفِــيــكَ جَنَــاهْ
وَتَــمْــلأُ رُوحِي بِــنَــفْسِي حَيَــاةً
بِــفَــرْحَــةِ قَــلْبٍ يُــلاَقِــي مُــنَــاهْ
وأخشى عَــلَيْــكَ مِنَ الْــجَــاهِــلِيــنَ . .
لِأَنْ لاَ تَــضِــلَّ ضَــلاَل الْــغُــوَاهْ
شَــبَــابــاً يُــضِــلُّ شَــبَــابــاً وأَكْــثَـ
ـرِ هٰــذَا الــزَّمَــان شَــبَــابٌ عُــتَــاهْ

فَــأَرْجُــو مِـنَ اللهِ أَنْ يَسْـتَـقِـيمَ
شَبَــابُــكَ عُمْــراً مَــدِيــداً مَــدَاهْ
وَيَهْـدِيـكَ خُلْقــاً، وَيَمْـلأُكَ عِلْمــاً
وَيَــرْفَــعَ شَــأْنَــكَ فَــوْقَ ذُرَاهْ..
فَتَـرْعَى الشَّقَـائِقَ بَعْـدِي بِمَـدِّ الْـ
ـوِصَــالِ، وَثَغْـرُكَ يُبْــدِي رِضَــاهْ
فَيَــا قُــرَّةُ الْعَـيْـنِ.. إِنِّـي أَرَاكَ
رَضِيَّــاً حَـفِـيّــاً وَسِـيـمــاً رُؤَاهْ
فَــأَنْـتَ.. وَأَنْتَ حَـبِـيـبِي وعِــزِّي
وَأَنْــتَ امْـتِــدَادٌ لِــمَـجْـدِ الأُبَــاهْ
وأَنْـتَ لِجِــدِّي وَمَـجْـدِي وِصَــالُ
يُغَــذِّي الْـوِصَــالَ بِـطِيبِ النَّــوَاةْ
فَيَـا (أَحْمَدَ الْخَيْرَ) فِيـكَ الــرَّجَاءُ
وَمِنْــكَ اسْتَــرِدَّ شَبَــابِي صِبَــاهْ
فَــأَنْتَ حَيَــاتِي... وأُمُّــكَ نَبْضٌ
سَرَىٰ فِي الْعُـرُوقِ فَشَعَّتْ سَنَــاهْ
أَفِـيضَــا عَـلَيَّ بِنُـعْـمَـىٰ تُــرِيــحُ
فُـؤَادِي وأُخْــرَى تَـمُـدُّ الْـحَـيَــاةْ

(وَيَا زَهْرَتِي) مَا عَدِمْتُكِ زَهْراً
يُضَمُّ بِصَدْرِي أَشُمُّ شَذَاهْ[1]

(وإيمَانُ) ظِلِّي رَعَاهَا الإِلَهُ
بِخَطْوِ الرِّضَاءِ فَتَحْذُوا خُطَاهْ[2]

(وَأَنْمارُ) قَيْثَارَتِي غُنْوَتِي، شَدْ
وُهَا لَحْنُ قَلْبِي وَرَوْحَ نُهَاهُ[3]



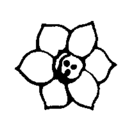
(١) المقصود بها إبنتي أزهار .
(٢) المقصود بها إبنتي إيمان .
(٣) المقصود بها إبنتي أنمار .

أكرم الحبّ فيك

وَلَوْ شِئْتُ قَبَّلْتُ وَجْهَ الْقَمَرْ وَقَطَّفْتُ وِرْدَ الْمُنَىٰ فِي حَذَرْ
وَمِنْكِ ارْتَوَىٰ الْقَلْبُ عِشْقاً يَرِ قُّ، مِنْ نَسَمَاتِ الْهَوَىٰ يَا قَمَرْ
وَزَادِي سُهَا اللَّيْلِ عَنْهُ وَعَنْ لُحَيْظَاتِهِ غَيْرُ مَا يُدَّخَرْ
فَيُوحِي بِسِرِّ الْهَوَىٰ. فَالْهَوَىٰ يَرُوقُ بِفَيْضِ الْجَوَىٰ الْمُسْتَتِرْ

* * *

وَلَوْ شِئْتُ قَبَّلْتُ فَاكِ الَّذِي يَفِيضُ بِسِحْرِ حَنِينٍ أُسِرْ
وَأَسْتَلْهِمُ اللَّيْلَ فِي نَشْوَةٍ تَعِزُّ بِخُلْدِي وَتُحْلِي السَّمَرْ
وَلَكِنْ حِفَاظاً عَلَيْكِ أُكَرْ رِمُ الْحُبَّ فِيكِ بِشَتَّى الصُّوَرْ
وَأَسْتَوْحِ شِعْرِي جَمَالاً طَغَىٰ عَلَيْهِ جَمَالُ النُّهَىٰ وَالْفِكَرْ
فَفِيكِ هَوَايَا وَعَقْلِي وَمِنْ كِ رَوَّىٰ فُؤَادِيَ مَا قَدْ بَدَرْ
حَدِيثُ النُّهَىٰ مَا انْتَهَىٰ وَالْهَوَىٰ يُغَرِّدُ عِنْدِي وَمِنْكِ ظَهَرْ
وَنَشْوَةُ قَلْبِي، وَنَشْوَةُ حُبْ بِيَ الْعَذْبِ يُبْدِي الرِّضَا وَالْحَذَرْ



نَهْنِهِيني بالهوى

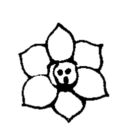
نَهْنِهِيني بِـالْهَـوَىٰ فِي نَـظْرَةِ الْحُبِّ الْـوَدُودْ
ذَكِّـرِينِي بِفُؤَادٍ قَـدْ مَضَىٰ عَـبْـرَ الْـوَرِيـدْ
وَصِلِينِي مَـا أَرَدْتِ مِنْ وِصَـالٍ لَنْ يَبِيـدْ
واذْكُـرِينِي بِالنُّهَىٰ فِي لَـوْعَـةِ الصَّبِّ السَّعِيـدْ
فَـالْمَعَانِي . . بِـالْمَعَالِي . . عِـزُّهَا الْعِزُّ التَّلِيـدْ
والْمَعَانِي . . فِي حَيَاةِ الْحُبِّ تَبْقَىٰ فِي خُلُودْ
أَلْبِسِيهَـا بِـالْفُؤَادِ والـنُّهَىٰ ثَـوْبـاً جَـدِيـدْ
فَلْتَعِشْ دَوْمَ الْحَيَـاةِ كالْعَـرُوسِ فِي الْـوُجُـود



ياويلتي ..

يَا وَيْلَتِي .. مِنْ فِتْنَةٍ فِي مُهْجَتِي! ..
نَــاغَيْتُهَــا .. فَتَــأَمَّلَتْ فِي مُقْلَتِي
وَحَكَيْتُهَــا قِصَصَ الْغَــرَامِ مُنَعَّماً
وَسَلَوْتُ قَلْبِي مِنْ دَوَاعِي النَّشْــوَةِ
وَأَرَيْتُهَــا وَيْــلاً يُــدَاعِبُ حَيْــرَةً
وَإِذَا بِهَــا فَيْضٌ طَغَىٰ مِن حَيْرَتِي
حَتَّى طَــرَقْتُ سَبِيلَهَا عَــرَضاً يَــزِيــ
ــدُ بِشُعْلَتِي شُعَــلاً تُؤَجِّجُ وَقْــدَتِي
وَأَخَــذْتُ أَسْتَجْدِي هَــوَاهَــا حَــالِماً
فَــأَذَاقَنِي مُــرَّ الـضَّنَىٰ بِــاللَّوْعَــةِ
يَا لَيْتَهَا ـ مَا عَادَنِي فِي حُبِّهَا ـ
إِلَّا وَلَا عَهْــداً ـ وَلَكِنْ ضَيْعَتِــي
أَنِّــي طَــرَقْتُ مَــوَدَّةً مِمَّــنْ يُــرَا
وِغُ عُمْــرُهُ عَنْ رَغْبَــةٍ بِمَــوَدَّتِــي

مَـا كُلُّ مَنْ غَنَّى بِحُبٍّ واشْتَكَى
عَــرَفَ السُّمُـوَّ بِمُهْجَــةٍ أَوْ نَـظْرَةِ
وَالْجَهْـلُ مِنْ طَرَفٍ يَضِيـعُ مَكَانَـهُ
يَقْضِي عَلَى حُبٍّ قَضَـاءَ مَـذَلَّــةِ
فَــيَــمُــدُّهُ بِــعَــذَابِــهِ، وَيَــمُــدُّهُ
بِمَــذَلَّــةٍ فَتَسُــومُ حُسْـنَ طَـوِيَّــةِ
وَيُــرَاوِغُ النَّغَمُ الــرَّخِيصُ بِنَشْــوَةٍ
فَتُبَــدِّلُ الْحُبُّ الــرَّفِيــعُ بِشَـهْـوَةِ
مَــا ضَــرَّنِي أَنِّي أُحِبُّ فَــأَشْتَهِي
وَلَكَمْ أَرَى حُبِّي مَــزِيــجَ مَـعَــزَّةِ



حبٌّ... وحياء

وَتَبَسَّمَتْ فِي نَشْوَةٍ تَرْوِي الْمَعَـانِي الْغَالِيَـاتِ
وَتَـرَاجَعَتْ مِنْ حَيْرَةٍ خَجْلَى تُسَـامِرُ أُمْسِيَـاتِي
وَتَسَاءَلَتْ.. هَلاَّ تَبَارَى الشَّوْقُ بَيْنَ الْحَانِيَاتِ
مَنْ قَالَ إِنَّكَ هَاجِرِي والْحُبُّ فَيْضُ الْمُعْجِزَاتِ
مَا بَارَحَ السُّهْدُ الْمُخِيفُ شِغَافَ قَلْبٍ وَارِفَاتِ
لَكِنَّنِي فِي لَوْعَةٍ.. مِنْ بُعْدِكَ الْجَانِي حَيَاتِي؟
مَا ذُقْتُ قَبْلَكَ فِي الدُّنَى شَهْدَ النُّهَى بِالأُمْنِيَاتِ
وَرَشَفْتُ مِنْ أَحْلَى الـرَّحِيقِ مَوارِداً مُتَـدَفِّقَاتِ
سَلِمَتْ نُهَاكَ عَلَى الْمَدَى مُسْتَلْهِماً صَفْوَ النَّوَاةِ
فَأَجَبْتُهَا.. وَلِسَانُ حَالِي رَاضِياً عَنْ كُلِّ آتِ
يَا نَجْمَةَ الذَّاتِ الْكَرِيمَةِ أَقْبِلِي بِشِرَاعِ ذَاتِي
وَلْتُقْدِمِي بِالْفَـرْحَةِ الْكُبْـرَى أَزِفُّ بِهَا حَيَـاتِي
أَفَلاَ يَرُوقُكَ أَنْ تَزُفِّي لِي الْحَقِيقَةَ فِي ثَبَاتِ
أَمْ خَالَجَ الشَّكُّ الْمُجَنَّحُ جَانِبَ الأَمَلِ الْمُوَاتِي

وَأَنَـا امْرُؤٌ غَضُّ الْفُؤَادِ يَـذُوبُ بِـالْحَسَـرَاتِ
وَأَنَا امْرُؤٌ يَحْيَا عَلَىٰ فَيْضِ الْمَعَانِي السَّامِيَاتِ
فَتَـرَفَّقِي بِمَشَاعِـرِي... يَـا زَوْرَقَ الـرَّحَمَـاتِ



هَاج الفؤاد بحبّها

هَـاجَ الْـفُـؤَادُ بِـحُـبِّـهَـا   وَالشَّـوْقُ لَيْسَ بِشَـافِعِـي
لَا الـدَّارُ جَـامِعَـةٌ ، وَلَا   أَشْفَى الْلِقَـا مِنْ مَطْمَعِي
وَلَقَـدْ يمِيـدُ بِيَ الْهَـوَىٰ   بِـالْـقَلْبِ ذَاكَ الْـمُـولَـعِ
نَغَمٌ يَعِيشُ عَلَى الصَّبَـا   بَـةِ وَالْـمُـنَـى والأَدْمُـعِ
فَلَهَـا ابْتِسَـامَـةُ سَاحِـرٍ   فِـي فِـتْـنَـةٍ وَتَـرَفُّـعِ
وَلَـهَـا حَـيَـاءٌ لَـفَّـهَـا   فِي ثَـوْبِـهِ بِتَخَشُّـعِ
وَعَلَىٰ بَيَـاضٍ نَـاصِـعٍ   إِشْـرَاقَـةٍ وَتَـوَرُّعِ . . .
كُـلُّ الْمَفَـاتِنِ تَحْتَـوِي   نَفْسـاً تَـهِيمُ بِمُـوجَعِي
فَـأَنَا الْمُعَـذَّبُ قَدْ هَـوَىٰ   مِنْ رُوحِـهِ لَمْ يَـدَّعِ
فِي مُقْلَتِي سَكَنُ الْـغَـرَا   مِ ، وَلَمْ يَـزَلْ وَجْدِي مَعِي

* * *

يَـا فِتْنَتِي هَـذَا حَنِيـ   ـنِي كَـامِنٌ فِي أَضْلُعِي
هَـلَّا رَأَفْـتِ بِـلَهْـفَـةٍ   هَـزَّتْ مَـوَاطِنَ مَهْجَعِي

وَأَنَلْتِنِي فِي الْحُبِّ أَسْمَى مَطْلَبٍ لِمَطَامِعِي
فَلَقَدْ شُغِفْتُ بِنَظْرَةٍ تُشْفِي غَلاَئِلَ مَهْجَعِي

* * *



حَاذِر

تَــرَفَّــقْ بِـقَـلْـبٍ رَقِـيـقِ الْـمَــشَــاعِــرْ
وَحَــاذِرْ أُخَـيَّ قطيعـةَ شَــاعِــرْ



حُبٌّ ... وَلغطٌ

اليه في غفلته

بَـنَىٰ حُـبًّـا عَلَى الـتَّـحَـبِ   وَمِـنْ لَـغَطٍ هَـوَىٰ يَـحِـبِـي



طريق الحبّ..

عَيْنَاكِ.. قَدْ عَـرَفَا طَـرِيقَ الْحُبِّ مِنْ مُقْلَتَيَّا
فَـإِذَا تَـرَفَّعَتَـا.. فَبِـالشَّـوْقِ الجَمُـوحِ إليَّـا
تَدْنُو.. وَتَخْشَعُ.. والرِّضَا بِالصَّفْحِ بَادٍ شَجِيًّا
وَرُؤَى الْهَوَى مِنْ جَانِبَيْكِ بِسِحْرِهِ انْسَابَ فِيَّا

* * *

وَإذا تَـفَجَّـرَتَـا بِـظَنٍّ كَـادَ يَـقْضِـي عَلَيَّـا
عَـرَفَا طَـرِيقَ الْحُبِّ بِالشَّـوْقِ الْجَمُـوحِ إلَيَّـا

* * *

وَإذَا تَـرَقْـرَقَتَـا بِـدَمْـعٍ عَـزَّ فِي نَـاظِـرَيَّـا
صفحاً ذنـوبي حين أحملهـا بقلب رضيّـا
عَـرَفَا طَـرِيقَ الْحُبِّ بِالشَّـوْقِ الْجَمُـوحِ إليَّـا



سَاعة إشراق

وَمَــرَّتِ الــسِّــنِــيــنُ بِــأَشْــوَاقِــي
وعــاش الحــبُّ يــســمــو بــآفــاقــي
تُنَــاجِينِي بِــذِكْــرَىٰ... وَتُــرْضِينِي
بِهَمْسٍ بَيْنَ خَــفْقٍ وَإِغْــدَاقِ
وَتُــغْــرِينِي عَلَىٰ الْبُــعْــدِ آمَــالُ
وَأَحْــلَامُ تُــنَــاغِــي بِــإِخْــفَــاقِ
وَرَاحَتْ مُهْجَتِي بَيْنَ صَــدٍّ قَــدْ
تَــحَــدَّاهَــا تُــغَــنِّــي بِــإِغْــرَاقِ
مَــتَــىٰ (رَبَّــاهُ) تُــرْجِــعُــهَــا حَــتَّــىٰ
تَــضُــمَّ الــرُّوحَ سَــاعَــةَ إِشْرَاقِ ؟



الأسى القتّال

طَـوَيْـتُ الـدُّجَـىٰ وٱللَّيَـالِـي
وَعَـزَّ الْـهَـوَىٰ عَـنْ وِصَـالِـي
وَكُـنْـتُ أَخَـافُ الْـلَيَـالِـي
لِـكَـيْـلَا تَـبُـوحُ حِـيَـالِـي
بِـذِكْـرَىٰ هَـوَانَـا فَـيَـسْـعَـىٰ
إلَـيَّ الأَسَـىٰ في اختيال
وَلٰـكِـنَّ عَـيْـنِـي تُـحَـدِّ
ثُ عَـنْ أُمْسِيَـاتِـي الْـخَـوَالِـي
وَيَـكْـتُـمُ قَـلْبِـي الْـجَـوَىٰ فِـيـ
ـهِ، بَـيْـنَ الـنُّـهَـىٰ والْـخَـيَـالِ
وَطَـيْـفُ هَـوَانَـا قَـصِـيـدٌ
عَـلَى الْـبُـعْـدِ صَـعْـبُ الْـمَـنَـالِ
يَـسُـوحُ بِـقُـرْبِـي وَيَـغْـشَـىٰ
غَـرَامـاً يَـرِقُّ بِـحَـالِـي

بِـقَـلْبِـي صَـدَاهُ، وَعَـيْـنِـي
تَــرَاهُ، نَــدِيَّ الـظِّلَالِ

وَقَــدْ أَطْــبَـقَ الـضِّـيـقُ حَـوْلِـي
وَشُـدَّ الْــهَـوَىٰ بِـالْـمَـلَالِ

وَلَـسْــتُ رَضِـيًّـا بِـحَـالِـي
وَعَـيْـنَـايَ ذَوْبَ ابْـتِـهَـالِ

تَـطُوفُ حَـوالَـيَّ حَـيـنـاً
وَحِـيـنـاً أَقُـولُ مَـقَـالِـي

وَلَـوْ طَـمَـعَـتْ مُـقْـلَتِـي
إِلَـى قَـلْبِـهِ بِـانْـتِـهَـالِ

فَـإِنِّـي أَرَاهَـا وِصَـالُ
تَـعَـثَّـرَ بِـي فِـي احْـتِـفَـالِ

وَأُغْـضِـي لَـهُ الـطَّـرْفَ حِـيـنـاً
وَأَعْـتَـلُّ نَـارَ الْـوِصَـالِ



يَا عزّ

يَـا عَـزُّ هٰـذَا الْحُبُّ قَـرَّبَ بَيْنَنَـا
مَـا الْحُبُّ إلَّا لَـوْعَـةٌ حَلَّتْ بِنَـا
فَلْتَــرْحَمِي خَفَقَــاتِــهِ... ولْتُصْغِيَـ
نَ إلَىٰ لُحُــونٍ دَاعَبَتْ أَحْـلاَمَنَـا
فَالْيَوْمَ تِلْوَ الْيَوْمِ قَدْ يَمْضِي وَمِنْ
أَيَّــامِنَــا، فَــأَخَــالُــهُ مِـنَّـا دَنَـىٰ
والْيَوْمَ تِلْوَ الْيَوْمِ قَدْ يَمْضِيَ وَمِنْ
أَيَّــامِنَــا، عِيــداً تُـجَـدِّدُهُ الْمُـنَىٰ
فَلْتَـذْكُـرِيـهِ هَـا هُنَــا عِنْدَ الْغِيَـا
بِ، وَطِيبُ قَلْبُكِ سَابِقٌ خُـطُوَاتِنَا



تشطير

ثورة نفس

من أنت حتى تستبيحي عـزتي
فـأهين فيـك كـرامتي ودمـوعي
وأبيت حرّان الجوانـح صـاديـاً
أصلي بنـار الـوجـد بين ضلوعي
أعمى عن الحسن الذي هامت به
نفسي وطـال إلى سنـاه نـزوعي
وأصم عن نغم عشقت سمـاعـه
أيـام كـان القلب غيـر سميـع
أحمد رامي

(مَنْ أَنْتِ حَتَّىٰ تَسْتَبِيحِي عِـزَّتِي)
وَتَفُضُّ مِنْ وَهَـجِ الْغَرَامِ مَعَـزَّتِي
وَأَظَـلُّ فِي لُجَجِ الْهَـوَى مُتَعَثِّراً
حَتَّى أُضِيعَ مَكَانَتِي فِي كَـرْمَتِي[1]
(فَأُهِينُ فِيكِ كَرَامَتِي وَدُمُوعِي)

* * *

(١) لج ـ لجحا ـ ولجاجا ـ ولجاجة ـ عند في الخصومة ـ تمادي في العناد إلى الفعل المزجور عنه .

(وَأَبِيتُ حَـرَّانَ الْجَـوَانِـحِ صَـادِيـاً)

أَبْغِي رِضَــاكِ وَأَسْتَهِينُ بِمُهْجَتِي

وَيَعِزُّ عِنْــدِيَ أَنْ أَرَاكِ وَحِيـدَةً

تَسْعَيْنَ فِي دُنْيَــا الْهَـوَانِ بِعَــزَّتِي

وَأَنَــا عَلَىٰ شِعْــرِي طَلِيقٌ عِقْدُهُ

أَكْسُــو بِــهِ قَلْبِي الْمُعَنَّى دَوْحَتِـي

(أُصْلَى بِنَارِ الْوَجْدِ بَيْنَ ضُلُوعِي)

* * *

(أَعْمَى عَنِ الْحُسْنِ الَّذِي هَامَتْ بِهِ)

رُوحِي فَـأَغْفُو هَـائِمـاً فِي لَـوْعَتِي

مُتَلَمِّسـاً نَبْـعَ الْهَــوَىٰ ـ مُسْتَلْهِمـاً

أَذْكَى الشُّجُونَ وَأَرْتَوِي فِي نَشْوَتِي[1]

مِنْ فَيْضِكِ الدَّفَّاقِ مَا رَقَّ النَّسِيـ

ـمُ وَدَاعَبَتْ أَحْـلاَمُـه فِي وِحْـدَتِي

(نَفْسِي وَطَالَ إِلَىٰ سَنَاهُ نُزُوعِي)

* * *

---

(١) أذكى النار أوقدها وهنا بمعنى أوقد الشجون في النفس .

(وَأَصَمُّ عَنْ نَغَمٍ عَشِقْتُ سَمَاعَهُ)

وَأَبِيتُ حَيْـرَانَ النُّهَىٰ فِي لَهْـفَتِـي

وَأَعُــدُّ سَـاعَــاتِ الْهَـوَىٰ مُتَــرَقِّبـاً

وَيَـظَلُّ فِكْـرِي تَـائِهـاً فِي غَفْـوَتِي

(أيَّامَ كَانَ الْقَلْبُ غَيْرَ سَمِيعِ)



يالائمي

يَـا لاَئِمِي رِفْقـاً بِهَـذَا الْقَلْبِ أَنْ يَتَحَـرَّقَـا
فَهُـوَ الَّذِي حَمَـلَ الْمَلاَمَـةَ والصُّدُود وَأَخْفَقَـا
وَهُوَ الَّذِي أَضْنَاهُ سُهْدٌ فِي الْهَوَىٰ قَدْ يُعْشَقَا
رَوَّى الْفُؤَادَ مِن الظَّمَا عَبْرَ الْحَنِينِ وأَشْرَقَا
حَسْبِي أَذُوبُ بِلَوْعَـةٍ مِنْهَـا أُلَـوِّحُ مُشْـرِقَـا
أَشْكُـو وَأَجْنَـحُ لِلْغَـرَامِ وَأَرْتَـوِي مُتَـرَفِّقَـا
وَبِـمُـقْـلَتَـيَّ تَـرَفُّـعُ أَخْـشَـاهُ أَنْ يَـتَـدَفَّـقَـا
وَبِمُهْجَتِي يَـأْوِي الْحَنِينُ ويُـورقُ مَـا أَوْرَقَـا
حَسْبِي أَغَـارُ مِنَ الْهَـوَىٰ حَتَّى أَرَاهُ مُحَلِّقَـا
وَأَغَـارُ مِنْ أَنْفَـاسِـهِ نَسِمـاً وَأَدْنُـو مُغْـرِقَـا
وَأَكَـادُ مِنْ لَهَفٍ عَلَيْهِ كَمَنْ ذَوَىٰ واغْـرَوْرَقَـا
نَسِيَ الْفُؤادَ عَلَى الضِّفَافِ لَدَى الْحَبِيبِ وَأَغْرَقَا



ذكية روح وفهم

أَرَاكِ ذَكِيَّـةَ رُوحٍ وَفَهْـمٍ   وَغَيْرُكَ لَا تحْفَلَنَّ بِفَهْمِي
فَـإِنِّي قَضَيْتُ حَيَاتِي شَغْـوفاً   إلَى فَهْمِ دُنْيَايَ، فارْتَدَّ سَهْمِي
إليَّ، وَمَا عُدتُ أَقْوَىٰ عَلَى الْفَهْـ   ـمِ لَوْلَا بَقِيَّةُ صَبْرٍ وَحُلْمِ
فَفِيكِ أَرَىٰ صُورَتِي إِنَّهَا لَا   تُغَـادِرُ ذَاتِي وَمَهْبِطَ نَـهْمِـي
فَكُـونِي لِـذَاتِي أَلِيفَـةَ رُوحٍ   وَمَهْبِطَ وَحْيٍ يُـزَلْـزِلُ هَمِّي

* * *

فَإِنِّي عَلَى الْعَهْدِ لَمَّا أَزَلْ مِنْـ   ـهُ أَسْقِي حَيَاتِي فَتَرْوِيكِ مِنِّي
وَإِنِّي عَلَى الْعَهْدِ لَمَّا أَزَلْ مِنْـ   ـهُ أَرْوِي فُؤَادِي بِلَحْنٍ أَغَنِّ
وَإِنِّي عَلَى الْعَهْدِ لَمَّا أَزَلْ مِنْـ   ـهُ أَعْرِفُ سِرَّ الْقُلُوبِ فَيُدْنِي
إِلَيَّ مِنَ الْـوَجْدِ شَـوْقاً يَـذُ   وبُ بِذَاتِي فَأَهْدِي لِحُسْنِكِ فَنِّي
وَمَا الْحُبُّ إِلَّا صَنِيعُ الْقُلُوبِ   يَـذُوبُ حَنَانـاً وَظَنّـاً، بِـظَنِّ
وَمَا الْحُبُّ إِلَّا صَنِيعُ الْقُلُوبِ   تُدَاعِبُهُ رُوحِي وَنَفْسِي وَعَيْنِي
أُصَدِّقُ فِيكِ الْمُنَىٰ والْهَوَى ـ   بَعْدَ أَنْ صِرْتِ مِنِّيَ غَايَ التَّمَنِّي
وَأَعْمَقُ حُبٍّ هُوَ الْحُبُّ ـ حَيْثُ   نَرَىٰ فِيهِ مَا لَا يُشَابُ بِضَنِّ

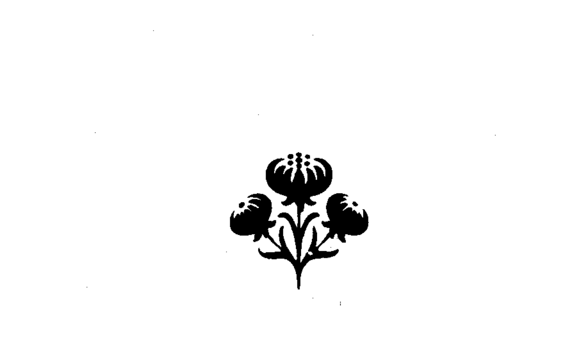
فَلاَ تَيْأَسِي مَا رَحَلْتُ - فَإِنِّي وَهَبْتُكِ رُوحِي وَرِفْقِيَ جِسْمِي

وَلاَ تَجْزَعِي مَا بَقِيتُ - فَإِنِّي أَرَاكِ بِقَلْبِي وَدُونَـكِ يَـوْمِي

صَبَاحِي وَلَيْلِي - وَأَنْتِ الضِّيَاءُ لِذَاتِي تَجْرِي بِهَا جَرْيَ دَمِّي

وَإِيَّـاكِ أَنْ تَـنْسِيَنَّ حَـبِيبَـ ـكَ يَوْماً بِمَطْلَعِ صُبْحٍ وَغَسْمِ

فَـلَوْلاَكِ قَـدْ تَلْقِينَ حَـبِيبَـ ـكِ يَوْماً طَلِيقَ خَيَالٍ أَصَمّ



لوعة الهوى

خِفْتُ مِنْ حُـزْنٍ عَلَيْـهِ فَـارْتَمتْ رُوحِي لَـدَيْـهِ
حَـدَّثُـوهُ عَـنْ هَـوانَـا فَـانْبَـرَى يَبْـكِي عَـلَيْـهِ
أَخْبَـرُوهُ عَـنْ هُـيَـامِـي فَـاشْتَكَىٰ مِنْ قَسْـوَتَيْـهِ
قَسْـوَةُ الْحُبِّ الَّـذِي يَـا طَـالَـمَـا يَصْبُـوا إلَيْـهِ
وَظُـنُـونُ عَـذَّبَـتْـهُ دَاعَـبَـتْـهَـا مُـقْـلَتَـيْـهِ
وَأَنَـا لَمَّا أَزَلْ فِي الْحُـ ـبِّ، نَجْـوَىٰ نَـاظِـرَيْـهِ
أَرْتَـوِي مِنْ شَهْدِهِ مَـا يُـشْتَهَى مِـنْ جَـانِـبَـيْـهِ

* * *

لَمْ أَكُنْ أَنْـسَـاهُ يَـوْمـاً فَـدَوَائِـي فِـي يَـدَيْـهِ
قَـدْ أُنَـاجِـيـهِ بِشَـوْقِـي وَهْـوَ لاَ يَـقْـوَىٰ عَلَيْـهِ
ودُمُـوعِي تَحْمِلُ الـذِّكْـ ـرَىٰ، وَأَشْـوَاقِـي إلَـيْـهِ
وَنَـشِـيـدِي يَـسْبِـقُ النَّجْـ ـوَىٰ وَيُـطْرِي مَسْمَعَيْـهِ
وَفُـؤَادِي لَـمْ يَـزَلْ يَـهْـ ـوَىٰ، وَفِـي نَـظْرَتَـيْـهِ
لَـوْعَـةُ الْـحُـبِّ وَأَحْـلاَ مُ الْهَـوَىٰ. . يَـا وَيْلَتَيْـهِ

مِنْ ظُنُـونِي . . وَعِتَـابِـي والـضَّنَىٰ فِي قَسْـوَتَيْـهِ
قَسْوَةُ الْحُبِّ الَّذِي يَـا طَـالَمـا يَصْبُـو إلَـيْـهِ
وظـنـــونٌ عَـذَّبَـتْـهُ دَاعَـبَـتْـهَـا مُـقْـلَتَـيْـهِ

* * *

لَمْ أَكُنْ أَنْسَـاهُ يَـوْمـاً فَـدَوَائِـي فِـي يَـدَيْـهِ
قَـدْ أُنَـاجِيـهِ بِشَـوْقِـي وَهْـوَ لاَ يَـقْـوَىٰ عَلَيْـهِ



كبرياء ينطلق ..

ضَاقَ صَدْرِي . . قَدْ تَحَدَّانِي الأَرَقْ　　لَيْتَ أَنِّي مِن جَمَادٍ لَا يَرِقْ
عِشْتُ عُمْراً غَارِقاً فِي غَفْوَتِي　　وطَوِيْتُ الْعُمْرَ أَحْيَا بـالأرقْ
وَصَحَوْتُ الْيَوْمَ أَشْكُو لَوْعَتِي　　وَمَغَانِي الْعُمْرِ فِي طَيٍّ الْقَلَقْ
وَاسْتَوَىٰ قَلْبِي رُبَاهَا وَاكْتَوَىٰ　　حَسْبُهُ ظِلٌّ ضوى عَبْرَ الأُفُقْ
عَلَّمَتْنِي كَيْفَ أَهْـوَىٰ وَرَمَتْ　　حُبَّهَـا حِيناً بِقَلْبٍ يَحْتَـرِقْ
وَذَوَتْ فِي سَكْرَةٍ تُضْنِي الْمُقَلْ　　وَأَطَـاعَتْ كِبْـرِيَـاءً مُخْتَـلَقْ
ضاع حبّي وآشتكى قلبي النوى　　كِبْـرِيَاءً ضَـاقَ مِنْهَا فَـانْطَلَقْ



لنْ أعود ..

أَنا لَنْ أَعُودَ إِلَى الَّذِي هَانَ الْفُؤَادَ مَعَ الْهَوَىٰ
وَتَـأَوَّهَتْ دَقَّاتُ قَلْبٍ، فَـاكْتَـوَىٰ بَعْـدَ النَّـوَىٰ
بِـوَدَاعِـهِ، وَسُهَـادِهِ، وَفُـرَاقِــهِ حَـرَقَ الْجَــوَىٰ
أَلَمــاً عَلَىٰ أَلَمٍ يَهُــدُّ فُؤَادَهُ حَتَّـى هَــوَىٰ

* * *

أَنَا لَنْ أَعودَ . . إِلَى الَّذِي! . . أَهْوَىٰ وقلبي قد كوى
وَتَحَـطَّمَتْ آمَالُ قَلْبٍ عَـاشَ يَرْقُصُ فَـانْطَوَىٰ
وَتَحَطَّمَتْ ـ دُنْيَا ـ عَلَىٰ عَهْدٍ ـ تَبَدَّدَ واسْتَوَىٰ
جُرْحاً دماه وغَارِقَاً عَبْرَ الْهَـوَىٰ وَعَلَىٰ الْهَوَىٰ

* * *

أَنَا لَنْ أَعُودَ إِلَيْكَ يَا حُبِّي وَإِنْ عَادَ الْهَوَىٰ
وَأَنَــا غَـرِيقٌ تَــائِـهٌ ظَمْــآنُ مِنْ قَلْبٍ ذَوَىٰ
أَرْوَيْتُهُ عُمْراً بِحُبِّي مُخْلِصاً ـ وَقَـدِ ارْتَـوَىٰ
وَسَقَيْتُــهُ وُدِّي، فَـأَسْقَـانِي سُمُـومـاً وَانْـزَوَىٰ

سلوا الدنيا..

سَلُوا الدُّنْيا.. مَتَىٰ أَغْفُو عَلَىٰ حُبِّي
دَعُوا الدُّنْيا.. تَصِفْ لَكُمُو هَوَىٰ قَلْبِي
سَلُوا شَهْداً.. مَزَجْنَاهُ.. بِنَشْوَتَنَا
سَلُوا كَأْساً رَشِفْنَاهُ عَلَى الْحُبِّ
سَلُوا قَلْباً يُحَدِّثُكُمْ - مَتَىٰ يَجْنِي
فُؤَادِي فِي الْهَوَىٰ أَمَلِي وَمُرْتَقَبِي
فَكَمْ ذُرِفَتْ دُمُوعٌ فِي رُبَا دَرْبِي
وَكَمْ حَنَّتْ ضُلُوعٌ فِي الْهَوَىٰ جَنْبِي
وَلِلدُّنْيَا تَصَارِيفٌ عَلَى كُرْهٍ
تُطَوِّعُنَا وَتَجْنِي مِنْ صَدَىٰ الرِّيَبِ
تَبَارِيحُ الهَوَىٰ صَدّاً على صَدٍّ
وَحِيناً بِالرِّضَىٰ نَسْعَى إِلَى الْقُرْبِ
أَرَىٰ قَلْبِي يُنَاغِينِي بِلَوْعَتِهِ
وإن أفنيت قلبي في هوى القلب

ظُنُـونِي.. هَـلْ تـرَكْتُ لَهَا جَـوَانِبَـهُ
ظُنُــونِي قَيَّـدَتْ حُبَّ الْهَــوَى الْعَـذْبِ
ظنُـونِي.. كَيْفَ أَقْبِضُهَا وَتَتْـرُكُهَـا
ظُنُونِي فِي الْهَوَى تَجْرِي مَعَ السُّحُبِ
تُلَوِّعُنِـي.. وَتُضْـنِي مُـقْلَتِي زَمَنـاً
وَلَيْلِي فِي الْهَوَى لَيْلٌ مِنَ الْعَجَبِ
حَــرَامٌ بِــالَّــذِي تَجْنِي عَلَيَّ بِــهِ
حَرَامٌ... مِنْ صَفِيِّ أَنْ يَرَىٰ نَحْبِي



أخاف من نفسي..!

وَأَخَافُ مِنْ نَفْسِي إذَا غَضِبَتْ عَلَىٰ
غَضَبِ الْحَبِيبِ مَتَىٰ الْحَبِيبُ تَجَهَّمَا
فَالْحُبُّ إنْ قَهَرَ الرِّجَالَ - فَإِنَّهُ
يُحْيِي النُّفُوسَ إذَا الْحَبِيبُ تَبَسَّمَا
وَالْحُبُّ إنْ قَهَرَ الرِّجَالَ - فَإِنَّهُ
يُدْمِي الْقُلُوبَ إذَا تَحَوَّلَ مَغْرَمَا
وَالْحُبُّ - إنْ قَهَرَ الرِّجَالَ - فإنَّهُ
يُدْمِي الْقُلُوبَ مَتَىٰ الْحَبِيبُ تَبَرَّمَا
وَالْحُبُّ مِنْ شِيَمِ الْكِرَامِ عَلَىٰ الْمَدَىٰ
ولقد تبدى في العيون منمنما
وَالْحُبُّ مِنْ شِيَمِ الْكِرَامِ - وَشَائِجاً
تَصِلُ النُّفُوسَ مَتَىٰ تَأَصَّلَ وانْتَمَىٰ
والْحُبُّ مُعْجِزَةُ الْقُلُوبِ عَلَىٰ الْمَدَىٰ
سُنَنُ الْحَيَاةِ تَزُفُّهُ حَوْلَ الْحِمَىٰ

وَالْحُبُّ مُعْجِزَةٌ - مَتَىٰ رَفعتْ حَيَا
ةَ فَتًى تعلَّقَ بِـالـسُّمُـوِّ تَـفَهُّـمَـا

يَـا فِتْنَتِي لاَ تَعْجَلِي فِي هَفْـوَةٍ
وَتَبَسَّمِي فَمُنَىٰ الْحَيَـاةِ تَبَسُّمَـا

وَتَـرَنَّمِي بِـالْحُبِّ فِي أَفْيَـائِـهِ
إنَّ الْحَيَـاةَ وَسِيلَةٌ لاَ مَغْنَمَـا

هَذِي الْحَيَاةُ - تَبَادُلٌ بالصَّبرِ - لاَ
بِـالْغُرْمِ - تَـرْتَفِـعُ الْحَيَـاةُ فَتُغْنَمَـا

هَذِي الْحَيَاةُ - وَشَائِجٌ تَصِلُ النُّفُو
سَ مَعَ النُّفُوسِ فَتَسْتَقِيمُ وَتَسْلَمَـا

هَذِي نَصِيحَةُ مُخْلِصٍ - خَبَرَ الْحَيَا
ةَ بِخَيْرِهَـا وَبِشَرِّهَـا فَـاسْتَرْحَمَـا

واسْتَلْهَمَ الْحُبَّ الـرَّفِيـعَ بِـنَشْـوَةٍ
مَيْمُـونَـةٍ بِـالْخَيْـرِ الْعَمِيمِ فَـأَقْـدَمَـا



سؤال

فَـدَيْتُـكِ نَفْسِي وَرُوحِي وَقَلْبِي
فَهَلَّا رَضِيتِ بِمَا قَـدْ فَـدِيتُ؟.
فَـإِنِّي أَرَىٰ فِيـكِ صُـورَةَ ذَاتِي
وَحُـبِّي وَرُوحُ بِـهَـا قَـدْ رَضِيـتُ
وَأَيَّـامُ سَـعْـدِي تُـرَاوِدُنِي بِـالْـ
أَمَـانِي الَّتِي كُنْتُ مِنْهَـا انْتَشَيْـتُ
فَهَلْ ضِقْتِ بِي سَاعَةً أَمْ رَضِيتِ
بِمَـا قَـد رَضِيتُ فإِنِي ارتضيتُ ؟
أَجِيـبِـي عَـلَيَّ.. فَـإِنِّـي أَتِيـهُ
بِحُبِّي، وَإِنْ كُنْتُ فِيـهِ صَـبَـوْتُ





يَقُــولُــونَ عَــنِّـي مُـتَـيَّـمْ وَفِي الْحُبِّ صَبٌّ تَــرَنَّمْ
وَمَــا كُنْتُ بِالْعَـابِثِ الْيَـوْ مَ، يَحْدُوا بِهِ كُلُّ مَغْنَمْ



فوق الخيال[1]

إلى أغلى أمل في الوجود عزيزة القلب والنفس والعين زوجتي الحبيبة قطرة من قطرات .

أُحِبُّكِ فَوْقَ الْخَيَالِ وَحُبُّكِ فَاقَ خَيَالِي
بِحُلْوِ الطِّبَاعِ وَخُلُقِ الْـ أَدِيبِ، وَطِيبِ الْخِلَالِ
فَذَلِكَ قَلْبِي لَدَيْكِ أَسِيرٌ، يَبُوحُ بِحَالِي
وَ عِنْدَكِ رُوحِي، تَهِيمُ بِحُبِّكِ «حُبَّ الْجَمَالِ»

* * *

أُحِبُّكِ رُوحاً وَقَلْباً وَعَقْلاً توقد واشرأبَّا
يُنَاجِيكِ فِكْراً وضيئاً وَيَهْوَاكِ يَا خَيْرَ عُقْبَى
يُنَاغِيكِ قَلْباً ذَكِيًّا وَيَصْفُو لِقَلْبٍ تَصَبَّى
هُوَ الْحُبُّ، والحُبُّ رُوحٌ يُغَرِّدُ بُعْداً وَقُرْبَا

* * *

طِبَاعُكِ عِنْدِي جَمَالٌ وَقَلْبِي مِنْكَ انْتِهَالُ

فَمِنْكِ طَـرِيقِي مُـنِيـرٌ وَعَبْـرَ طَـرِيقِي اكْتُـمَــالُ
وحُـبُــكِ صَحَّـىٰ فُـؤَادِي فَحَسْبِيَ مِنْــكِ (الْجَمَـالُ)
حَــدِيـثُــكِ رَوَّىٰ بِــذَاتِــ ـيَ فِكْرِي وكُلِّي ابْتِهَالُ

* * *

أُحـبُّــكِ. . . والله يَـشْـهَـ ـدُ حُبِّي وَقَلْبُـكِ عِنْـدِي
أُحِـبُّــكَ. . . والله يَـشْـهَـ ـدُ حُبِّي وَحُبُّــكِ وِرْدِي
أُحِـبُّــكِ. . . والله يَـشْـهَـ ـدُ حُبِّي وَعَيْنيكِ تُبْدِي
عَلَى أَنَّنِي رُوحُ مَـا فِيــ ـكِ. . كَلَّا وروحك عقدي

* * *

فُـؤَادِي أَرَاهُ بِـعَـيْـنِـي فَكَيْفَ؟. . وَأَنْتِ فُـؤَادِيا
وَصُـورَةُ ذَاتِـي تُـنَـاغِـي خَـيَـالِي بِـأَسْمَىٰ مُرَادِيا
وَحَـسْـبِـيَ أَنِّـي أَهِـيـمُ بِـوَادِيـكِ نَشْـوَانَ حَادِيا
فَـطِـيبُ الْفُـؤَادِ جَـمَـالٌ يَـطُوفُ بِنَـا كُـلَّ نَادِيا

* * *

تُسَـائِلُنِي. . وَهِي أَعْلَـ ـمُ مِنِّي بِإِحْسَاسِ نَفْسِي
وَتَـعْـرِفُ عَـنِّـي أَمَـا نِـيَّ آمَـالُ قَلْبٍ وَحِسِّ
وَتَـعْـرِفُ أَنِّـي أُحِـبُّ وَلَـمَّـا أَزَلْ فِيـهِ أُمْسِ

وَحُبِّيَ غَالٍ.. وَيَرْخَصُ فِيهِ دَوَاعِيَّ أُنْسِى

* * *

وَأَنْتِ الْمُنَى وَالْهَوَى مِنْ مَغَانِيكِ أُرْوَى بِكَأْسِ
مَذَاقٌ يُحَلِّي مَذَاقاً يَفُوقُ نَشِيدِي وَجَرْسِي
وَثَاقٌ يَشُدُّ وَثَاقِي وَغَرْسٌ يُهَدْهِدُ غَرْسِي
وَدُمْنَا حَبِيبَيْن نَزْرَعُ وُدًّا، وَنَهْوَى بِحَدْسِ

* * *

أَجِيبِي نِدَائِي... نِدَاءَ الْحَيَاةِ «وَشَهْدَ الْحَيَاةِ
وَقُولِي أُحِبُّ وَلَا تَجْزَعِي أَنْتِ مِنِّي ذَاتِي
وَقُولِي أُحِبُّ أُحِبُّ وَحَسْبِي أُنَاغِي صِفَاتِي
فَأَنْتِ «وَأَنْتِ أَنَا.. هَلْ جَنَيْتُ إِذَا قُلْتُ ذَاتِي».



نعمة الإلهام

قَدْ رَفَّ قَلْبِي يَا حَبِيبُ.. وَلَمْ تَعُدْ
وَأَنَا أَسِيرُ هَوَاكَ فِي طَوْقِ الْقُيُودْ
بِيَ كِبْرِيَاءُ - لاَ يُذَلُّ - وَلَم يَزَلْ
يَسْعَىٰ إِلَىٰ نَبْعِ الْهَوَىٰ عَبْرَ الْحُدُودْ
وَبِعَـزَّةِ النَّفْسِ الَّتِي جَنَحَتْ لِقَلْـ
ـبٍ تَـائِهٍ، غَنَّى بِأَلْحَانِ الصُّـدُودْ
كَمْ رَفَّ قَلْبِي يَا حَبِيبُ.. وَلَمْ تَعُدْ
وَأَنَا أَسِيرُ هَوَاكَ فِي تِلْكَ الصُّفُودْ
حَدِّثْ وَيَكْفِيكَ الضَّنَىٰ.. عَبْرَ النُّهَىٰ -
حَدِّثْ.. أَلاَ يَصْحُو الْفُؤَادُ عَلَىٰ الْوُعُودْ
مَـازِلْتَ تَبْكِي لَـوْعَـةً ذَابَتْ لَهَا
أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ مِنَ الشَّفَقِ الْبَعِيدْ
وَرَجَعْتَ لِلصَّمْتِ الْعَمِيقِ كَمَنْ ذَوَىٰ
يُصْغِي إِلَىٰ لَحْنٍ شَجِيٍّ مِنْ جَدِيدْ

نَعْسَانُ مِنْ حَذْسٍ - وَأَحْلَامِ الْهَوَىٰ
تَهْوَى بِقَلْبٍ غَارِقٍ يَهَبُ الْحَسُودْ
أُذْناً وَقَلْباً صَاغِياً يَنْدَى بِهِ
واللَّوْمُ بَعْدُ عَلَى مَدَى تِلْكَ النُّجُودْ
عَجَباً . . أَمَكْتُوفَ الْفُؤَادِ عَنِ النُّهَىٰ
وَمَتَىٰ تَثُوبُ إِلَى رَشَادِكَ فِي الْوُجُودْ
إِنْ لُمْتَ . . لُمْ فِيكَ الدُّنَىٰ - والنَّفْسُ تَأْ
مُرُ بِالْغَوَىٰ دَوْماً وَتَصْحُو بِالْوَقُودْ
فَأَنَا شَفَقْتُ عَلَيْكَ يَا حُبِّي - فَإِنْ
تَرْجِعْ فَأَهْلاً بِالْحَبِيبِ مَعَ الْوُجُودْ
وَإِذَا بَعُدْتَ فَحَسْبُ قَلْبِي مُخْلِصاً
يَنْأَىٰ بِلاَ نَأْيٍ وَيَهْوَىٰ فِي حُدُودْ
سِيانَ عِنْدِي يَا حَبِيبُ أَرَاكَ مِنْ
حُرَقِ الْجَوَىٰ جَمْراً يَذُوبُ مِنَ الْخُلُودْ
وَيَعِزُّ عِنْدِي أَنْ أَرَاكَ طَرِيحَ فَرْ
شٍ فِي الدُّنَىٰ يَهْوَى بِهِ لَعِب الْوَؤُدْ
وَيَطِيبُ لِي لَوْمُ أَحَقُّ بِهِ حَبِيبـ
ـبُكَ «يَا فُؤَادُ» مَع الْمَدَىٰ رَغْمَ الصُّدودْ

أنت منّي .. وبعضي

بِـطَيْفِ هَوَاكِ أَصبْتُ مُنَـايَـا   وَطَيْفُ هَـوَاكِ رَبِيعُ صِبَـايَـا
عَرَفْتُ الْهَوَىٰ فِيكِ حُلْواً نَدِيًّا   فَأَضْحَى عَذاباً تَحدَّىٰ الْخطَايَا
وَمَا كُنْتُ أَعْلَمُ أَنِّي سَأَحْيَا   بِجَمْرٍ شَظَايَـاهُ بَعْضُ شَظَايَـا
فَيَا مُنْيَةَ الرُّوحِ إِنِّي بِعَهْدِي   أُحِبُّـكِ حُبًّـا يَفُـوقُ هَـوَايَـا
وَأَحْيَـا بِذِكْـرَاكِ حُـرًّا طَلِيقَـاً   رَضِيًّا تَحدَّىٰ الْمُنَىٰ وَالْمَنَـايَا
وَذِكْـرَاكِ تَبْدُو وَأَنْتِ حِيَـالِي   وَمَا كُنْتُ أَغْفُو بِدُونِ حِمَايَا
مَتَىٰ تَخْطُرِينَ بِبَالِي ـ يُنَاغِي   فُؤَادِي هَوَاكِ وَيَطْوِي أَسَـايَا
فَمِنْ زَادِ فِكْرِي رَضَعْتِ ـ وَزَوَّدْ   تِنِي بِالظُّنُونِ ـ فَخَارَتْ قُوَايَا
فَأَنْتِ أَنَا .. أَنْتِ مِنِّي وَبَعْضِي   تَشُـدِّينَ أَزْرِي بِنَخْبِ ثَنَـايَـا
وَأَنْتِ أَنَا .. بَعْضُ فَنِّي، وَفَنِّي   ـ هُوَ الْحُبُّ شَدْواً ـ وَذَوْبُ هَنَايَا
فَمَاذَا أَقُولُ؟ وَحَسْبُ فُؤَادِي   يَبُـوحُ بِذَاتٍ طَلِيقَ السَّجَـايَا
وَكَيْفَ تمنين عَبْرَ الدُّنَىٰ ـ شَا   عِراً ـ بِكِ غَنَّىٰ رَقِيقَ الْحَشَايَا
وَظَلَّتْ بِـأَنْفَـاسِـهِ تَتَهَـادَىٰ   فَلَفَّتْـهُ حَوْلَ النُّهَىٰ بِـالْحَنَايَـا

أنت الجمال

أَنَـا مُغْـرَمٌ بِـكِ والسَّحَـرْ هَـلَّا رَأَفْتِ بِمَنْ سُحِـرْ؟

أَلْحُبُّ شَبَّ مَـعَ السَّهَـرْ والْـقَلْبُ رَقَّ بِـلاَ كَـدَرْ

أَنْـتِ الْجَـمَـالُ بِـعَـيْـنِـهِ وَبِـكِ الْجَمَالُ لَنَـا ظَـهَـرْ

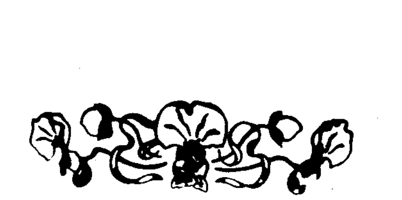
وَالْـحُـبُّ أَنْـغَـامُ الأصِيـ ـلِ بِنَشْـوَةٍ فِيـكِ انْتَشَـرْ

حَتَّىٰ طَرِبْتُ لَهُ . وَقَـرَّ بِيَ الْقَـرَارُ لِمَن سَحَـرْ



حنانيك بالحبّ

إذا مَا نَظَرْتُ إلَىٰ مُقْلَتَيْكِ تَرَنَّح قَلْبِي بِشَوْقٍ إلَيْكِ
وَرَاحَتْ أَمَانِيَّ.. تُغْدِقُ حُبِّي وَتَرْعَىٰ فُؤَادِي بِلَهْفِي عَلَيْكِ
أَغَارُ عَلَيْكِ.. وَخَافِقُ قَلْبِي يَغَارُ مَتَىٰ جَالَ فِي نَاظِرَيْكِ
فَإِنْ نَالَ مِنْكِ رُوَاءً ذَكِيًّا بِطِيبِ فُؤَادٍ تَرَامَىٰ لَدَيْكِ
وَأَصْبَحَ ذَاتاً وَقَلْباً وَرُوحاً تَمَلَّكْتِهِ الْيَوْمَ فِي رَاحَتَيْكِ
فما تَعْبَثِين بِحَالٍ لِكَيْلَا يَفُوتُ فَيَغْدُوا شَفُوقاً عَلَيْكِ
وَكُونِي مُعِيناً وَعَوْناً وَزَاداً فَمَا الْحُبُّ إلَّا صَنِيعُ يَدَيْكِ
وَرَوِّيهِ مِنْ ظَمَأٍ بِالْهَوَىٰ حَيْـ ـثُ كَانَ فَإِنَّ بِهِ رَافِدَيْكِ
هُمَا الرُّوحُ وَالنَّفْسُ مُرْتَبِطَانِ فَغَذِّيهِمَا بِالْكَرِيمِ لَدَيْكِ
وَلَا تَبْخَلِي مَا تَأَصَّلَ حُبٌّ يَصُونُ الْمُحِبُّ بِهِ وَجْنَتَيْكِ



قصّة العُمر

قَضيْتُ الْعُمْـرَ مُـرْتَحِـلاً عَلَى قَلْبِي.. وَعَنْ كَسَلِي
مَتَىٰ قَلْبِي؟!. يُـجَمِّعُنَـا وَيَـجْمَـعُ بَـيْـنَنَـا أَمَـلِي
لَـعَـلِّي قَـدْ أَرَاهُ فِـي مَـوَاطِنِـهِ... وَمُـرْتَحَـلِي
فَـقَـدْ أَحْبَبْتُـهُ شَـغَـفـاً وآنَـسَـنِي بِـهِ شَـغَـفِي
وَدَاعَبْتُ الْـهَـوَىٰ يَـوْمـاً فَـدَاعَـبَـنِي بِـهِ لَـهَـفِي
وَفِي قُرْبِي.. وَفِي بُعْدِي يُـنَهْـنِهُـنِي بِـمُـرْتَـشَـفِي
وَقَالُوا قَدْ نَسِيتَ.. فَكَيْــفَ أَنْسَىٰ فِي الْهَوَىٰ قُطُفِي
وَقَـدْ خَـاطَـبْتُ دُنْـيَـاهُ فَقَـالَتْ - آهِ مِنْ رَشَفِي
جَنَتْ نَفْسِي عَلَىٰ النَّفْسِ ضَيَـاعَ الْـوَجْـدِ مُقْـتَطَفِي

* * *

حَـرَامٌ مِنْـكَ يَـا أَمَلِي تُـلَوِّعُـنِـي مَـعَ الأَمَـلِ
وَتَـحْـتَـارُ النُّـهَـىٰ فِـيـكِ وَقَـدْ رَشَفَتْ مِنَ النَّهَـلِ
وَبِـي شَـوْقٌ يُـمَـنِّـيـنِي يُـدَاعِـبُـنِي عليَ أَمَلي

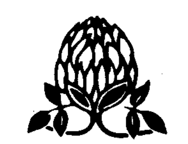
وَيُسْعِدُنِي.. وَيُشْقِينِي وَبِالأَهَاتِ يَدْفَعُنِي
وَيُرْجِعُ تَارَةً لَحْنِي وَمِنْ حُبٍّ يُزَوِّدُنِي
وَيُسْعِدُنِي.. بِمُرْتَجَعٍ وَبِالأَمَالِ يَنْفَحُنِي
فَأَقْضِي الْوَقْتَ لاَ هَزِلاً وَزَادِي الْحُبُّ يَرْفَعُنِي



لحن قلب

لحنُ قلبٍ نـابعٍ من حسّ فنّـانِ
من فُؤَادٍ يَغْمُـرُ الـدُّنْيَـا بِتَحْنَـانِ
لحنُ قلبي ـ فيـه شهـدٌ ـ من أمـانِ
قـد سَرَتْ كـالنَّبْضِ فَيَّاضَ الْمَعَـانِي
إنَّها أشجانُ صدْقٍ ـ في الـدُّنَى ـ قَدْ
تتهـادى ـ تَسْبِقُ الـدُّنْيَـا بـأَلْحَـانِي
ضمَّهـا الـوجـد عـلى عَـلاَّتِـه ، في
مهجةٍ ترعى الهوى مِنْ رُوحِ إِنْسَان
وبهـا النَّشْـوَةُ سَكْـرَى ـ غُنْـوَةُ النَّفْـ
سِ ـ ومـا زالت كنسرين وريحَـانِ
إنَّها أَفْـرَاحُ قَـلْـبٍ ـ لَمْ تُـطَاوِلْ ـ
في الـدُّنَى مَجْداً عَـلَىٰ حُبٍّ وكتمـانِ
جَمَّعَتْ عَبْـرَ الـدُّنَى شَـدْواً فَشَـدْوا
وَذَوَتْ فيهـا الْمَعَـانِي بَعْـدَ حِـرْمَـانِ
طَـاوَلَتْ ظَنِّي وَعُمْـرِي ـ وَتَهَـادَتْ
بَـيْنَ شَدْوٍ مِنْ رَحِيقِ الْحُبِّ يَـرْعَانِي

أَوْ نَشيـدٍ ـ صَارَ في النَّفْسِ لُحُونـاً
فِيهِ فَيْضٌ مِنْ سُمُوِّ الـرُّوحِ أَنْسَاني
كُـلَّ هَمِّي ـ والْمَعَـانِي تَـرِقُّ فَتَمْحُـو
مِنْ شَقَـاءِ النَّفْسِ مَا يُصْـلَى بِنِيرانِ



سلمت !

سَـقَـيْـتُـكِ وِدِّي وَتَحـنَـاني فَـأَرْوَىٰ فُـؤَادِي بـإحْـسان

وراحــتْ أَمَـانيَّ تَـسْـبِـ ـقُ بِـالعَـينْ مَـا في لِسَـاني

فَـأَغْفَتْ .. وَقَـالَتْ فهمتُ بـعـينٍ تُـواري بَـيَـاني

وَتَـعْـرِفُ أَنِّي أُغَـذِّي حَـيَـاتـكَ نَـخْـبَ الْمَعَـاني

أَنَـا لاَ عَـدِمْـتُـكَ قَـلْبـاً يَجُـودُ بِمَـا قَـدْ رَوَاني

فقـالتْ : وَلاَ فُضَّ فُـوكَ سَـلِمْـتَ بـقـاصٍ ودانِي

وَعِشْتَ لَنَـا رَاعيـاً في الـ حيـاةِ تُـلَبِّـي الأمَـاني





قالوا...



لمسات

شوق وحنين .. وعد بميلاد شاعر ؟!

بقلم الشاعر الكبير الأستاذ محمد حسن فقي

نشرت بجريدة البلاد في ١٤/٢/١٤٠٢
الموافق ١٠/١٢/١٩٨١

الابن الشاعر حمزة ابراهيم فودة أهداني باكورة شعره « شوق وحنين » وهو ديوان صغير أنيق الطبع يحتوي على شعر . . ونحن نقول هنا شعر ونعني ما نقول فإن في صدر هذا الشاعر الشادي براعم موهبة شعرية حاضرها يبشر بوضوح إلى مستقبلها . . ولقد أعجبتني الكلمة التي صدر بها الشاعر أول دواوينه . وهي كلمة بليغة وحكيمة لأحد جهابذة أدبنا القديم العريق . . العماد الأصفهاني . . انها كلمة تدل دلالة حاسمة على أن البشر يحاول في كل ما يعمله أو يقوله . . الكمال فلا يتأتى له هذا الكمال إلا بمقدار بحسب موهبة ومقدرة وتجارب العامل أو القائل . . فحتى في مجال الأعمال . . كما هو في مجال الأقوال . . ينطبق كلام العماد الأصفهاني على كل أعمال البشر . . فكما أن الشاعر أو الكاتب أو القاضي . . أو الفيلسوف في أوائل خطواتهم يأتون بإنتاج قد لا يرضى عنه غدهم بل فإنه يطمح في المزيد

من التجديد أو الاتقان والتفوق والتبريز وكأنه يمد لسانه ليومه الغابر ساخراً طالباً منه المزيد من الجهد والنضال والمثابرة . وعدم الرضى هذا هو الحافز بل المهماز لكل ذي موهبة قابلة للنمو والتطور . .

كذلك هم العاملون في شتى مرافق الحياة فإن مقبلهم لا يرضى عن حاضرهم وما يزال بهم يحثهم ويدفع بهم إلى مزيد من الاتقان والتجويد حتى يدانوا الكمال دنواً متفاوتاً بحسب المواهب والقدرات . . أما افتراع قمة الكمال والاسترخاء بها فهو المطلب الصعب الصعب ان لم يكن المستحيل . . فما كان للبشر أن يبلغوا الكمال وإن كان لهم أن يقاربوه . . وهؤلاء الذين يقاربون القمة الكمالية هم عدد يسير من الأفذاذ العباقرة الذين يفرد لهم التاريخ أضواء صفحاته . . ويرحب بهم الخلود في أرحب ساحاته . .

وأولئك الذين يرضون عن أعمالهم ويرونها من الأعمال التي يمكن أن تطلق عليها العبارة المعروفة . ليس في الامكان ابدع مما كان هم الذين فترت هممهم وتراخى حماسهم وقعد بهم السعي عن الوصول إلى ما ينبغي الوصول إليه مما يمنع ويفيد ويستحق الاعجاب فالخلود . . أولئك هم الخاملون . وليس لخامل أن يحلم بالوصول إلى مرتبة من مراتب الكمال فحسبه أنه اكتفى بإعجاب نفسه بنفسه ولم يفكر في إعجاب الناس . فلقد يكون ما أعجب به هو وارتضاه مدعاة لسخرية الناس وازدرائهم واعراضهم . .

ويبدو جليا ان الابن الشاعر حمزة ابراهيم فودة ليس من هذا الطراز . . واستشهاده بكلمة العماد الأصفهاني وابرازها في صدر ديوانه لهو الشاهد المزكي على ما نقول . فهو يعرف أن شعره الذين تضمنه ديوانه الأول إنما هو براعم تبشر بأزاهير حلوة وشذية . . وإن الزمن وحده هو الكفيل بهذا ما دام الشاعر مثابراً حريصاً على التثقف والتطور وتنمية موهبته الشعرية حتى تبلغ حد النضوج الشعري الذي يتقبله الناس بإعجاب وتقدير . . وهذه المعرفة هي التي تعطينا الثقة في مستقبل الشاعر الشادي وتجعلنا نترقب باستمرار وبتطلع إلى غده المأمول الذي يفرد له مكاناً بين الشعراء الكبار .

على أن في بعض هذه البراعم الشعرية التي انطوى عليها ديوان «شوق وحنين» ما يهز وما يغتصب الاعجاب لشاعر في أول الطريق وهو يخطو خطواته المتأنية الخجلى ومن حقنا أن نقول لمثل هذا . انه وعد بشعر وبشاعر مرموق . . ونعتقد أن مستقبل شاعرنا الشاذي سيصدقنا الوعد وهو ما نتمناه .

وبعد فإن الابن حمزة ابراهيم فودة هو نجل أخي الصديق الأستاذ ابراهيم أمين فودة . . وبيننا من الوشائج ما لا يستطيع الزمن له إيهاناً . . فبيننا إخاء قديم وبيننا زمالة وطيدة . . ولابراهيم في الحقل الأدبي في بلادنا من القدم الراسخة ومن المساعي الحميدة ما ليس له نكران . . وهو اليوم رئيس النادي الثقافي بمكة المكرمة . يحاول جاهداً أن يخطو به إلى الامام خطوات فساحاً . . ومكة هي مدارج الصبا

وملاعبه . . وهي موطن القداسات . . وهي معقل العـروبة الأول والشامخ فكل يد بيضاء تقدم لها إنما هي يد تطوق أعناقنا جميعاً وتجعلنا نشدو بالحمد لمن يقدمها وننتشي بالاطراء والتنويه . .وأب الأستاذ ابراهيم فودة . . الشيخ أمين فودة ـ يرحمه الله ـ هو أحد أعلام العلم في بلادنا . ولقد كان أستاذاً بارزاً من أساتيذ مدرسة الفلاح المكية وتتلمذنا على يديه وأخذنا عنه الكثير من العلم والخلق . . وما زالت ذكراه الطيبة تعطر أفكارنا وأحاسيسنا وبعد مرة أخرى . هل أطريت هذا الديوان الحديث لهذا الشاعر الشادي . . من أجل كل هذا أو بعضه ؟ ! الحق انني لم أجامل وليس من خلقي المجاملة إذا هي لم تكن في موضعها الصحيح . . ولم تتدخل هذه الأسباب من قريب أو بعيد في كلمتي هذه عن الديوان الذي كان يستحق مني أكثر منها . والذي أرجو أن أتمكن مرة أخرى من الكتابة عنه بعد قراءته بتأن وفحص ودراسة أكثر مما فعلته وأعطته هذه القراءة العجلى .

بقلم شاعر الشباب الأستاذ أحمد رامى

تقديم

عرفته فتياً حسن النظرة خافت النبرة يسمع
أكثر مما يتكلم ويدور بعينه وأذنه على حديث
الجلوس يلتقط من كل فم عبرة ويشرب من كل
آنية قطرة. حتى إذا اشتد عوده أقبل
على القراءة ووهبها له تلك الخزانة التى عمرها
والده الشاعر الأديب بأشهى الكتب وهى تمثل
جوانب العاطفة الثائرة على صفحة الليل فى
ناحية تسمو عليها الذرى وتغمر جوانحها الأنداء.
ومضت الأيام وهو يزداد مرحاً تتفتح قلبه لكل عاطفة
رقيقة واشتياق يكبر على أنق من المدينة. حتى
إذا استوى عوده جرى كل يوم على لسانه حديثاً شهياً
تلمح فى نصوعه قبساً من الشاعرية.
وذات يوم دفع إلى كراسة تضم نظماً منتثراً
من الشعر الرقيق. قلت لمن هذه الأبيات قال لى

قلت لقد صدق ظني فقد كنت المحرك على
شاطئ الاردن طلعة تبشر بميلاد شاعر.
واقبلت على قراءة هذه الابيات فاذا روح صافية
تحسها تشيع في ثنايا الاسطر واذا قلب خفوق
يلوب على ذكريات عزيزة واذا خاطر يقدس
صبح مع الخيال صوراً لنفس طامحة الى قرار.
لقد نشأ الشاعر الشاب في ربى الطائف
تلك الجنة المعلقة على ذؤابة الجزيرة ذات
النسيم العليل والجو البليل وذات الافنان من كل
زوج بهيج. ثم دعته الدراسة الى تلك القاهرة
فاتصل حبال مربعه في الطائف بحلو سلطانه على
شاطئ النيل فسرى خياله على سننه وانطلق ينظم
الشعر حنيناً الى الوطن البعيد وأنساً بالمنزل الجديد
وهو بين ماضيه وحاضره يهيم بين ذكرى تحيي البرح
قلبه وأمل تتفتح له روحه.

وأغلب الشعر في هذه المجموعة يتناول أغراض الغزل
والحب وفي ذلك فشاعرنا لا يزال قلبه برعماً
يشتاق إلى حضن النور وقبلة الندى .

وهو في نسيبه رقيق العاطفة عفّ الضمير بادي
الشجن تكاد تحس وجيب قلبه في مقاطع أبياته
وتلمح بين ثناياه لوعة الغريب وهوى الحبيب

وإن كان لي أن أختار من شعره ما هزّني في هذا
الباب من أبواب الشعر فقد راقني قوله في قطعة (ذكريات)

لم يجد في هدأة الليل له   مفرجاً إلا الفلا والهضبا
شاطئ الوجد وما قد هاجه   ومضى يشكو إليها الوصبا
وانبرى للكأس حتى فرغت   في كمال الحب أشواط الصبا
ثم ناجى الحب والحب منى   تشتهيه كل نفس طربا

وأعجبني قوله في قطعة (حيرة)

ماذا تقول العين في زفرة   محبوسة في القلب منذ الصغر
أو دمعة في النفس حلم الصبا   وذكريات رائعات الصور

وأعذب قوله في قطعة (هل تذكرين)

لا تبحثي عني فحبي خلف أسراري دفين

قد عشت ألمحه يسير بي على خطو حزين

وأرق قوله في قطعة (ظمآن)

ظمآن لا ماء لديه حيران من لهف عليه

لولاه ما طوفت في أرجاء قلبي مقلتيه

ضلت ظنوني من أطياف الهوى في نظرتيه

وبعد فهذه كلمات قليلة أقدمها مع هذه الباقة من الشعر ولي في صاحبها أمل كبير في إيناع زهره وطيب ثمره والزمن كفيل بأن تغدو هذه الشجرة النامية دوحة وارفة الظل ندية الأغصان تؤتي من ثمرها الشهي أطيب الجنى وأندى الزهرات

أحمد [illegible]

٥/١٢/٦٢

سعادة الأستاذ الأديب حمزة ابراهيم فودة .

النقابة العامة للسيارات ـ مكة المكرمة .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(وبعد) فأشكر لكم هديتكم القيمة ديوانكم (شوق وحنين) وهو وإن كان باكورة إلا أنه يدل على معدن أصيل في الشعر ولا غرو فبيتكم عريق في العلم والأدب .

وفقكم الله ولكم تحياتنا ، ،

الرئيس العام لرعاية الشباب

فيصل بن فهد بن عبد العزيز

بسم الله الرحمن الرحيم

Abdul Wahhab A. Abdul Wasea | عبدالوهاب أحمد عبدالواسع

عزيزي الشيخ الكريم الأستاذ/ محمد إبراهيم فودة

السلام

تحية طيبة وبعد : فشكراً جزيلاً على إهدائكم فقد وصلتني نسخة من ديوان شعره الأخير [illegible] أي أنه أحد الذين [illegible] الخطوب الشعرية [illegible] لوطنهم وأمتهم ما يجعله طعم حياة أدبية وفنية في المجتمعات الدولية ولكم جزيل الشكر

أخوكم

[illegible] ٢٠/١/١٤٠٢

ص.ب [illegible] جدة

ديوان

شوق وحنين

للشاعر السعودي حمزة ابراهيم فودة

نشرت بجريدة (الوطن) التي تصدر في مسقط سلطنة عُمان بتاريخ ١٤/ ٢/ ١٩٨٣م.

بون ـ عبد المقصود حبيب :

تعتبر معارض الكتاب ـ حيثما أقيمت ـ ساحة يقصدها عشاق الكتب من كل حدب وصوب ، فيذهبون إليها ليجدوا على موائدها كل ما أنتجته قرائح الكتاب والمفكرين . . يجدون هناك كل التخصصات جنباً إلى جنب فيجمعون منها ما تميل إليه نفوسهم ويحملونه معهم وهم في سعادة بالغة فعشق الكتاب يفوق كل عشق ـ سواء لكاتبه أو قارئه ـ واللقاء به أعز من كل لقاء .

وبالنسبة إلي كعاشق للكتاب ـ قارئاً وكاتباً ـ يعتبر أي معرض للكتاب ـ تتاح لي فرصة حضوره ـ فترة عرس جديد . . فتحتضن عيناي الكتاب وكأنهما تقبلانه ، وتزفران دمع السعادة بلقائه ولكن مثلي ـ من يعيش في أوروبا ـ يجد المعارض كثيرة ومنوعة وزاهية ومنسقة . . وعندما أحضرها أغوص فيها بين آلاف الآلاف من الكتب الأجنبية ،

وأبحث كالمجنون في قوائم القاعات المتعددة لأستوضح أين موقع الكتاب العربي في هذه المعارض الأوروبية الفسيحة . . ولو قدر لي أن أكون شاعراً لكرست كل قصائدي للتعبير عن فرحي عند لقائي بالكتاب العربي هنا . . وخاصة في معرض الكتاب الدولي الذي يقام سنوياً في فرانكفورت وتؤمه مكتبات من المملكة العربية السعودية وسلطنة عمان وجمهورية مصر العربية ولبنان وتونس وغيرها من البلاد العربية .

وفي الدورة الأخيرة لهذا المعرض ، بدأت رحلة الأشواق كالمعتاد . . وشققت الطريق بين الزحام الكبير الذي يشكله آلاف الزوار كل يوم حتى وصلت إلى المبنى رقم ٥ من أبنية المعرض وهو الذي تتمركز فيه أجنحة الدول العربية . . وتطلعت إلى الكتب المرصوصة وأخذت أقلب فيها بنهم وأستخرج هذا الكتاب أو ذاك ، ويزيد الحمل في كل لحظة . . حتى كانت الحصيلة عدداً كبيراً من الكتب العربية أحتاج إلى عمليات ربط وتغليف حتى أنقلها معي في القطار من فرانكفورت إلى بون ، ولكن كان من بينها كتاب صغير أنيق لم أضعه بين هذه المجموعة بل استوى في جيبي لاستغرق معه رحلة القطار التي تستغرق ثلاث ساعات .

وهذا الكتاب هو لشاعر سعودي شاب . . ليس غريباً عني ، فقد التقينا مرات في ألمانيا وفي مكة المكرمة وقد تهادى شعره عدة مرات من خلال إذاعة صوت ألمانيا في لقاءات إذاعية أجريتها معه . هذا الشاعر هوحمزة فودة ، والكتاب ديوان شعر من ١٢٠ صفحة من الحجم الصغير ، رقيق الشكل جميل الطباعة والعنوان الذي يحمله جذاب ورشيق . . (شوق وحنين) .

وهو رحلة مع الأنغام ، مع الشعر العربي التقليدي لا يمت بصلة إلى الشعر الحديث الذي نعرفه بالشعر الحر ولكنه فياض بالحداثة مبني ومعني وقضايا وأفكارا . . غير أن كل ذلك في رباط متين مع الأصالة الفكرية والتراث الفني العربي المجيد .

ويهمس الشاعر في أوله إلى قارئه (لأول مرة أتقدم إليك بإنتاجي الضئيل في كميته وكيفيته أرجو أن ينال منك ما يستحقه في نظرك) . . ويضيف الشاعر في رقته التي ألمسها دائماً في حديثه قائلاً (فإني لا أريد ولا أتمنى أن أستغرق من وقتك ما يضيعه بلا جدوى ولا طائل) . . هكذا تقدم الشاعر بأول ديوان له إلى القارىء . . ولكني أحد القراء الذين استحوذ الديوان على مشاعرهم ووقتهم . . فشكرا له على ذلك أيضاً .

ولقد عرفت الشاعر وأباه الشاعر أيضاً . . منذ عدة سنوات . . ولكن الشاعر الكبير المرحوم أحمد رامي عرفهما منذ وقت طويل وهو يقدم الديوان قائلاً عن تعرفه بالشاعر حمزة (عرفته فتياً حي النظرة خافت النبرة يسمع أكثر مما يتكلم ويدور بعينه وأذنه على حديث الجلوس يلقط من كل فم عبرة ويشرب من كل سانحة قطرة ، حتى إذا اشتد عوده أقبل على القراءة ومهدتها له تلك الخزانة التي عمرها والده الشاعر الأديب ابراهيم فودة بأشهى الكتب وهي تملأ جوانب العائمة القائمة على ضفة النيل في ناحية يحنو عليها الشجر ويغمغم حولها الماء) .

هذا ما قاله الشاعر أحمد رامي عن تعرفه بالشاعر حمزة فودة ولقد

كان لي حظ زيارة والده في مكة المكرمة ورأيت عنده مكتبة كبيرة هي محرابه المقدس فيها من الكتب والذخائر الأدبية أرفع الألوان وأبدع الانتاج ولشد ما أعجبني أن أرى حولها النوافير أيضاً يشقشق الماء فيها كأنه عصافير الربيع . . وفي جو مثل هذا . . ليس غريباً أن ينشأ شاعر أيضاً ، يظل منذ حداثته متعلقاً بالماضي رابطاً إياه بالحاضر وكأنهما جناحان لاشعاره لا تستوي بدونهما معاً .

(لقد نشأ الشاعر الشاب في بساتين الطائف تلك الجنة المعلقة على ذؤابة الجزيرة ذات النسيم العليل والجو البليل وذات الأفنان من كل زوج بهيج ثم دعته الدراسة إلى سكنى القاهرة فاتصل جمال مربعه في الطائف بحلو مصطافه على شاطىء النيل فسرى خياله على سننه وانطلق ينظم الشعر حنيناً إلى الوطن البعيد وأنساً بالمنزل الجديد وهو بين ماضيه وحاضره يهم بين ذكرى يحن إليها قلبه وأمل تتفتح له روحه . .) .

ويتناول ديوانه هذا لمحات من الغزل والوطنيات والصداقة والانسانيات ، والالهيات التي تطالعنا بأول قصيدة في الديوان بعنوان (تضرع) يقول فيها :

ربي إليك تضرعي   اني عهدتك سامعي
فأنا امرؤ خضل الجفو   ن بكى بفيض الأدمع

. . . .

ليت الذي أرجوه يسا   رباه غير مضيع

ثم ينتقل مباشرة إلى العدوان الثلاثي على مصر في عام ١٩٥٦

الذي اشتركت فيه انجلترا وفرنسا وإسرائيل ، وكان الشاعر قد عاصره أثناء دراسته المرحلة الثانوية في المدرسة السعيدية بالجيزة ، وعرف بين زملائه بأنه الشاعر . . وكأنه تنبأ بانتصار الشعب المصري في صد هذا العدوان الاثم فقال .

ان المعتدين على حدودك في القنال
لن يمكثوا . . فبلادنا صارت قلاعا للنضال
انا لهم فسيخرجون . . مقامهم فينا محال
لن ينصروا مهما اعتدوا وتجمعوا صوب القنال

وينتقل بقلمه صوب الجزائر وكانت في قمة نضالها ضد الاستعمار الفرنسي للحصول على استقلالها الذي تحقق في عام ١٩٦٢ عن طريق التضحية بمليون شهيد فقال في قصيدته (نداء الجزائر) المؤرخة في ١٩٦٠ .

يا اخوتي وعشيرتي هذي الجزائر ثائرة
تمشي الحشود مع الحشود على اللهيب مزمجرة
صبرت على مر العدو وذي تشق مرائره
هبت جزائرنا تحدثه حديث الثائرة

أما ثوب الغزل والحب والحنين ، فهو في هذا الديوان الصغير ، واسع فضفاض يحتوي بين أروقته قصائد ومقطوعات عديدة . . (شوق وحنين) وهي التي احتل اسمها غلاف الديوان الخارجي . . وعذبيني ، لوعة الوداع ، الظمأ الحبيس . . وغيرها كثير . . ولم أجد أدق من وصف الشاعر أحمد رامي لنسيب حمزة فودة بقوله (هو في

نسبيه رقيق العاطفة عف الضمير بادي الشجن تكاد تحس وجيب قلبه في مقاطع أبياته وتلمح بين ثناياه لوعة الغريب وجوى الحبيب) .

وتأملت قصيدته بعنوان ذكريات وجاء من أبياتها الرقيقة :

لا تقولوا هائماً منتحباً ... كلما لوعه الوجد نبا
كتم الحب ، فأحيا جمره ... والرضى بالهجر أمسى أعذبا
لم يزل في قلبه يخفي الهوى ... والضنى يفضح ما قد حجبا
ضرب الغي به أصلابه ... وعليه الصبر فيما رغبا
لم يجد في هدأة الليل له ... مخرجاً إلا الفلا والهضبا
وتهادى قاصداً نحو التي ... منح الحسن لها ما ارتغبا
بثها الوجد وما قد هاجه ... ومضى يشكو إليها الوصبا
ثم ناجى الحب ، والحب مني ... تشتهيها كل نفس طرباً
وبصوت خافت منفعل ... قال للحب اسقني ما عذبا
أنت لي قلبي ودنياي التي ... أبتغيها شهباً لن ترهبا
فإذا نلت من الصد الضنى ... ليس لي في الكون إلا من صبا

وتحتل الصداقة والانسانيات جانباً من الديوان يزخر بزفرات قلب الشاعر إلى الأصدقاء أو لمحات من وجد الانسان على الانسان . . وقد شدت قلبي من بين هذه القصائد والمقطوعات قصيدة بعنوان (إلى طفل قذف به في النيل) وفي لقاء شخصي معه قال لي أن الذي رمى بهذا الطفل كانت أمه . . مما أصابه بفزع مما يمكن أن يصيب به الانسان أعز ما لديه . . .

وتقول بعض أبيات القصيدة متوجهة إلى الطفل :

كم تمنتك الحياه   أنت يا أحلى نواه
أنجبتك بالحنين   في ضياع لا تراه
وروتك باشتياق   والهوى حلو رواه

ثم يتوجه إلى المجتمع بعد ذلك :

أي ذنب قد جناه   أخبروه يا جناه
تلك أم ... ؟ لا وربي   سوف تطوي في مداه
وتمنت أن يواري   وهي لا ترجو سواه

ويخاطب الأم قائلاً :

كيف تقضين عليه   وهو روح ونواه
أخبريني من تراه   في الحياة .. من تراه
قد نراه عبقرياً   والدنى تسعى وراه

عبد المقصود حبيب
بون ـ ألمانيا الاتحادية



تعليق

عن ديوان : « شوق وحنين »

نشر في صفحة الثقافة والأدب
بجريدة الشرق الأوسط في
٢٨/ ٢/ ١٩٨٢ م

من عبد العزيزالتميمي :

هذا ديوان مبشر لشاعر يتميز بإحساس بالغ الرهافة ، وهذا الديوان الصغير في حجمه . يحتوي بين دفتيه قصائد شعرية تتدفق بالصدق ، وتنبض بالعذوبة . . ولعلي أقول أن صفة الصدق ـ هي أكبر ما يعطي للديوان طعماً خاصاً ـ يجعلك تشعر وأنت تقرأ أبيات هذه القصائد . . لكم كبيرة من البساطة .

الديوان في معظم قصائده مناجاة لحبيب غائب أو حاضر . . يدخر الشاعر له كل عواطفه الجاهمة المشبوبة ، وكما قال الأستاذ الكبير أحمد رامي شاعر الشباب في مقدمته لهذا الديوان :

ـ « وأغلب الشعر في هذه المجموعة يتناول أغراض الغزل ولا عجب في ذلك فشاعرنا لا يزال قلبه برعماً يشتاق إلى حضن النور وقبلة الندى . وهو في نسيبه رقيق العاطفة . . عف الضمير . . بادي

الشجن . . تكاد تحس وجيب قلبه في مقاطع أبياته . وتلمح بين ثناياه لوعة الغريب وجوى الحبيب » .

ولقد صدق شاعر الشباب أحمد رامي ـ فيما قاله عن شاعرنا الشاب حمزة ابراهيم فودة : فأنت تقرأ في شعره مناجاة لذلك الحبيب وقد تكون هذه المناجاة ذات مسحة رومانتيكية مفرطة وليس في ذلك ما يعيب الشاعر . . وهو أيضاً يعبر عن مشاعره الذاتية بأداء فني بسيط وتراكيب سهلة . ولا شك بأن الشاعر غزير من الثقافة والتجربة والمعاناة الفنية سيكفل به مستقبلاً وضاءاً في عالم القصيدة الشعرية .

ولعل من أحلى قصائد الديوان من حيث الصدق الفني والنفسي قصائده (صحو) . وذكرى . . و (كيف أنسى) ، وهذه القصائد في رقتها وعذوبة كلماتها الشاعرية المنسابة تذكرك بشعر المغرب والأندلس ، وفي قصيدته كيف أنسى يقول الشاعر :

أنا لست أنسى تحايا العيون
وبوح الضلوع بسري الدفين
وهمساً شذياً يناجي الأنين
بأنا سنبقى حبيبين نطوي بحور السنين
ونرعى الحنين بهجر ضنين
أنا لست أنسى

وكذلك قوله في بساطة شعرية متناهية في قصيدته ذكرى :

لا تسـألينى عـن هـواي

فقـد تحـركـه ظنـوني

وبـه الـمـلامـة انهـا

وجـدتنم بـه عيـوني

يـا فـتنتـي لـولاك مـا

ملك الهـوى منّيٍ بيـاني

فـتـذكـري حبـي هـنـا

« ميـلاده » يـوم افتتـاني

ولا شك أن في الديوان العديد من القصائد التي تنبض بصدق العاطفة وبساطة التعبير . ولا شك أن شاعرنا سوف يمضي بخطوات واثقة في سبيل اخراج المزيد من شعره الجيد . . الذي يحمل صوته المتميز ومذاقه الخاص .



١ ـ قطرات من يراع

٢ - مع الحياة

مع القلب أحاسيس . . . وعواطف

